

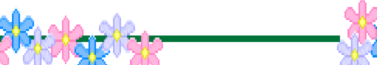
منتقى الفوائد

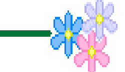
العلم – العقيدة – الرقائق – الدعوة إلى السنة

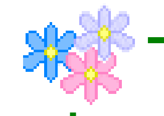
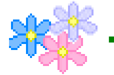
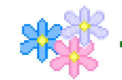
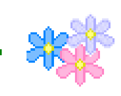
الأدب واحة العلماء – الفتاوى

تأليف

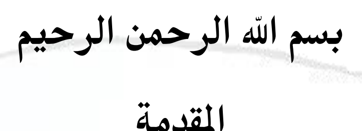
أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي



بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، مَن يهد الله فلا مضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد ، فمن فضل الله علي أن حبب إلي الكتاب ، فانقطعت إلى المطالعة والاهتمام بالقراءة ، فكنت إذا استحسنتُ الكتاب واستجدَدتُهُ ، رجوت منه الفائدة ، فإذا ظفرت بها فكأني ظفرت بكنز ثمين ، فأشعر بلذة وأريحةٍ ، فأدونها في دفتري حتى اجتمع لي من هذا كثير ، فانتقيتُ منها ما وقع عليه اختياري في كتابي هذا ، وسمَّيتُهُ :

" مُنتَقَى الفوائد "

عسى أن ينتفع به إخواني عُشّاق الزَّبَرجَدِ والمرجَان ، والدُّر والعِقيان ، والإكليل والتيجان ، والجواهر الحسان ، بحيث يأخذوا منه الثمار ، ويُلقوا الحطب في النار ، فليس لي في جمعه من الافتخار أكثر من الاختيار .

وَرَصَّعتُ فيه الدُّر حتى تركتهُ

يُضيء بلا شمس ، ويسري بلا قمر

فعيناهُ سحرٌ ، والجبينُ مُهندٌ

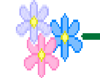
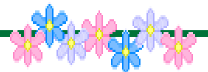
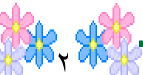
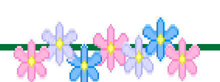
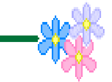
ولله درُّ الرِّمـشِ والجيـدِ والحـَوَرِ !

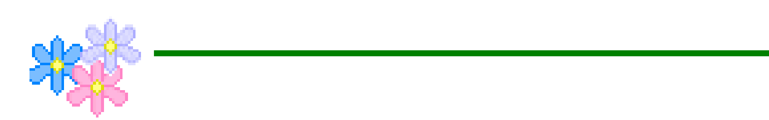
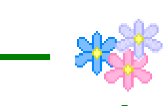
والقلب مفتوح – بإذن الله – لقبول نصيحةٍ ، أو فائدةٍ ، أو توجيه نقدٍ بنّاءٍ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

محبكم في الله

فيصل بن عبده قائد الحاشديُّ

(٢)

الباب الأول

العلم

الإخلاص في طلب العلم

عن ابن عُمر – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

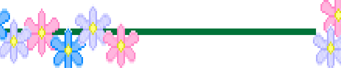
" من طلب العلم ليباهي به العلماء ، ويماري به السفهاء ، أو ليصرف وجوه الناس إليه فهو في النار " (١) .

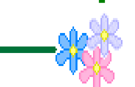
العلم عبادة

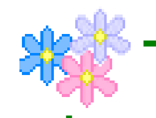
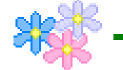
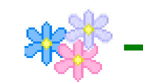
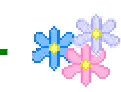
قال أبو يوسف – رحمه الله – : " العلم عبادة من العبادات ، وقربة من القرب ، فإن صحح فيه النية ، قُبل وزكى ، ونمت بركتُهُ ، وإن قصد به غير وجه الله – تعالى – حبط وضاع ، وخسرت صفقتهُ ، وربما تفوته تلك المقاصد ولا ينالها ، فيخيب قصدهُ ، ويضيع سعيهُ " (٢) .

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٥٣) وحسنه الألباني في " صحيح الترغيب والترهيب " (١٠٤) .



(٢) " تذكرة السامع والمتكلم " (ص ٦٨) .

(٣)

الكلام في العلم من أفضل الأعمال

قال ابن عبد البر – رحمه الله – :

" الكلام بالخير غنيمة ، وهو أفضل من السكوت ؛ لأن أرفع ما في السكوت السلامة ، والكلام بالخير غنيمة ، وقد قالوا : من تكلم بخير غَنِمَ ، ومن سكت سَلِمَ ، والكلام في العلم من أفضل الأعمال ، وهو يجري عندهم مجرى الذكر والتلاوة ، إذا أريد به نفي الجهل ووجه الله – عز وجل – ، والوقوف على حقيقة المعاني " (١) .

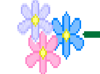
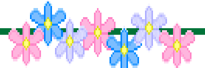
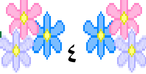
اختيار العلم

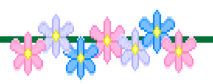
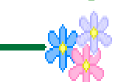
قال ابن رسلان :

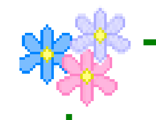
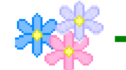
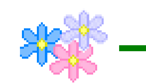
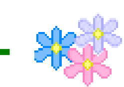
" ينبغي لطالب العلم أن يختار البدء بالذي هو في أمس الحاجة إليه في عاجل أمره وآجله (أعني العلم بالله – عز وجل – : بأسمائه وصفاته ، وأفعاله) فإذا انضبط له هذا المقدار من علم بالله – عز وجل – كان عليه الأخذ بعلمي الكتاب والسنة على نهج صدر الأمة الأول – رضي الله عنهم – " (٢) .

---

(١) " جامع بيان العلم وفضله " (ص ١٨٢) .

(٢) " آداب طالب العلم " (ص ١٢٧) .

(٤)

التدرُّج في العلم

قال عبد العزيز قارئ :

" احرص على سُلَّم التعليم الذي اصطلح عليه العلماء ؛ فالتدرج في سلك التعليم ضروري لكل متفقه ، والعلم لا ينال قفزا ، فإذا قفزت من فوق الجُدران ، فزلت قدمك ، وسقطت على أم رأسك فلا تلومن إلا نفسك ؛ لأنك بدلا من أن تأتي البيوت من أبوابها أردت أن تقفز من فوق الجدران " (١) .

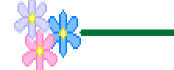
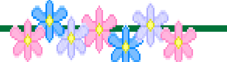
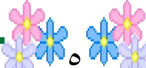
أخذ العلم عن الأكابر

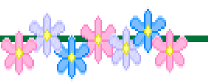
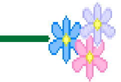
قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – :

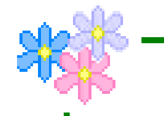
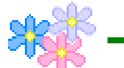
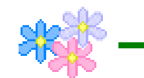
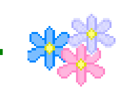
" لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم ، وعن أمنائهم وعلمائهم ، فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا " (٢) .

---

(١) برنامج علمي للمتفقهين للشيخ عبد العزيز قارئ .

(٢) الضرورة إلى العلم الشرعي لصالح السدلان (ص ١٣٣ ـ ١٣٤) .

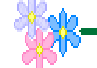
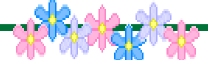
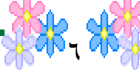
قال ابن قتيبة – رحمه الله – شارحا لقول ابن مسعود : " يريد لا يزال الناس بخير ما كان علماؤهم المشايخ ، ولم يكن علماؤهم الأحداث ، لأن الشيخ قد زالت عنه مُتعة الشباب ، وحِدتُهُ ، وعجلتهُ ، واصطحب التجربة والخبرة ، ولا يدخل عليه في علمه الشبهة ، ولا يغلب عليه الهوى ، ولا يميل به الطمع ، ولا يستذله الشيطان استذلال الحدث ، فمع السن الوقار والجلال ، والهيبة ، والحدث قد تدخل عليه هذه الأمور التي أمنت على الشيخ ، فإذا دخلت عليه ، وأفتى ؛ هلك وأهلك " (١) .

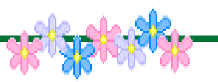
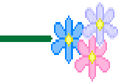
للعلم ثلاثة أصول

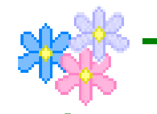
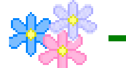
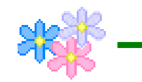
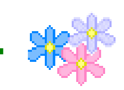
قال ابن عُمر – رضي الله عنهما – :

" للعلم ثلاثةٌ : كتاب ناطق ، وسنة ماضية ، ولا أدري " (٢) .

(١) الضرورة إلى العلم الشرعي لصالح السدلان (ص ١٣٣ ـ ١٣٤) .

(٢) " عيون الأخبار " (٥/١٣٠) .

(٦)

فضل العلم

قال ابن القيم – رحمه الله – :

" ولو لم يكن في العلم إلا القرب من رب العالمين ، والالتحاق بعالم الملائكة ، وصُحبة الملإ الأعلى ، لكفى به شرفاً وفضلاً ، فكيف وعِزُّ الدنيا والآخرة منوطٌ به ، مشروط بحصوله؟! " (١) .

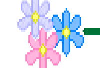
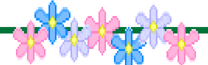
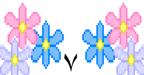
طالب العلم في منزله

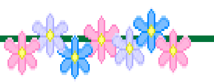
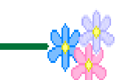
قال ابن الحاج – رحمه الله – :

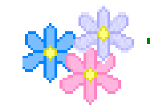
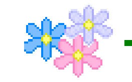
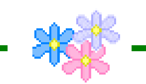
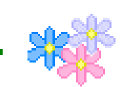
" وينبغي لطالب العلم أن يتفقد أهله فيما يحتاجون إليه ؛ لأنه جاء لتعليم غيرهم طلبا لثواب إرشادهم ، فخاصَّتُه ومن تحت نظره آكد ؛ لأنهم رعيتهُ ، ومن الخاصة به ، كما سبق الحديث : " كلكم راعٍ.... " . فيعطيهم نصيبهم ، فيبادر بتعليمهم آكد الأشياء في الدين أولاً ، وأنفعها وأعظمها ، فيعلمهم الإيمان والإسلام ، ويجدد عليهم علم ذلك ، وإن كانوا قد علموه ، ويعلمهم الإحسان ، ويعلمهم الوضوء ، والاغتسال ، وصفتهما ، والتيمم ، والصلاة ، وما في ذلك كله من الفرائض ، والسنن والفضائل ، وكل ما يحتاجون إليه من أمر دينهم ، الأهم فالأهم " (٢) .

---

(١) " مفتاح دار السعادة " (١/١٠٨) .

(٢) " المدخل " لابن الحاج (١/ ٢٠٩) .

(٧)

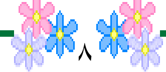
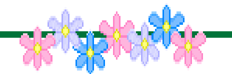
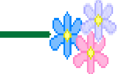
اختيار الشيخ

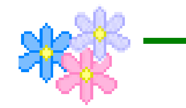
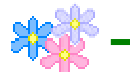
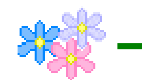
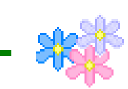
قال ابن جماعة – رحمه الله – :

" فينبغي أن يختار الأعلم ، والأورع ، والأسن ، كما اختار أبو حنيفة – رحمه الله – حماد بن سليمان – رحمه الله – بعد التأمل والتفكر .

وقال : وجدته شيخاً وقوراً ، حليماً صبوراً .

وقال : ثبت عند حماد بن سليمان فنَبتُّ " (١) .

(١) " تعليم المتعلم " (ص١٢) .

(٨)

التبكير في طلب العلم

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل – رحمهم الله – قال :

سمعتُ أبي يقول : " كنت ربما أردت البكور إلى الحديث ، فتأخذ أمي ثيابي وتقول : حتى يؤذن الناس ، حتى يصبحوا ، وكنت ربما بكرت إلى مجلس أبي بكر ابن عياش وغيره " (١) .

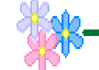
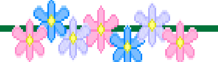
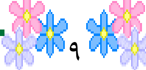
آداب الدخول على الشيخ

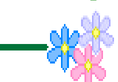
قال ابن جماعة – رحمه الله – :

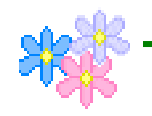
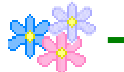
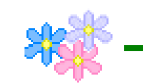
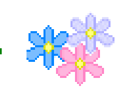
" ينبغي أن يدخل على الشيخ كامل الهيئة ، متطهر البدن والثياب ، نظيفهما ، بعدما يحتاج إليه من أخذ ظُفر ، وشعرٍ ، وقطع رائحة كريهة ، لاسيما إن كان يقصد مجلس العلم ، فإنه مجلس ذكر واجتماع في عبادة " (٢) .

---

(١) " الجامع لأخلاق الراوي وأدب السامع " (١/١٥١) .

(٢) " تذكرة السامع والمتكلم " (ص٩٥) .

(٩)

الحياء المذموم

قال ابن رسلان :

" وإذا قال له الشيخ : هل فهمت ؟ فلم يقل : نعم ، إلا وهو فاهم ، ولا يستحيي من قوله : لا أدري ، أو لا أفهم .

قال مجاهد : " لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر " .

وقالت عائشة – رضي الله عنها – : " نِعمَ النساءُ نساءُ الأنصار ، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين " (١) .

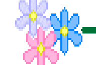
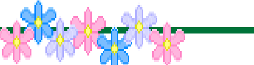
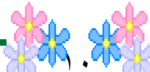
وقال الخليل :

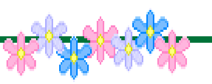
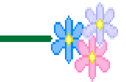
" منزلة الجهل بين الحياء والأنفة " (٢) " (٣) .

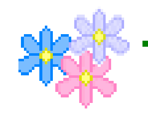
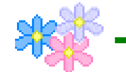
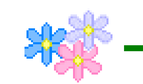
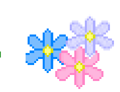
---

(١) " فتح الباري " (٢٧٦/١) .

(٢) " آداب المتعلم والعالم " (ص٥٩) .

(٣) " آداب طالب العلم " (ص ١٨١) .



(١٠)

العلم ثلاثة أشبار

قال ابن جماعة – رحمه الله – :

" العلم ثلاثة أشبار :

– من دخل الشبر الأول تكبر .

– ومن دخل الشبر الثاني تواضع .

– ومن دخل الشبر الثالث علم أنه لا يعلم " (١) .

مراتب العلم

قال ابن القيم – رحمه الله – :

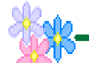
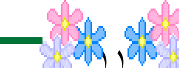
" للعلم ست مراتب :

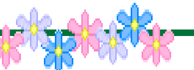
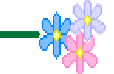
أولها : حسن السؤال .

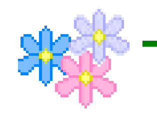
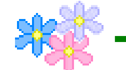
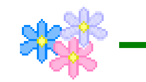
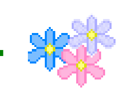
والثانية : حسن الإنصات .

والثالثة : حسن الفهم .

والرابعة : الحفظ .

(١) " تذكرة السامع والمتكلم " (ص٦٥) .

(١١)

والخامسة : التعليم .

والسادسة – وهي ثمرته – : العمل به ومراعاة حدوده " (١) .

جنة العالم

قال الشيخ بكر أبو زيد – حفظه الله – :

" جنة العالم : لا أدري ، ويهتك حجابها الاستنكافُ منها ، وقوله : يقال ، أو سمعت، أو ما شابههما ، وإن كان نصف العلم لا أدري ، فنصف الجهل : يقال ، أو أظن ، فانتبه لهذا ، وفقك الله ! " (٢) .

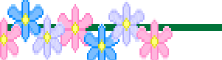
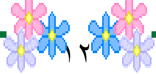
أعلى الهمم في طلب العلم علم الكتاب والسنة

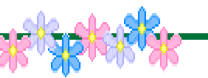
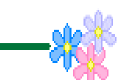
قال ابن القيم – يرحمه الله – :

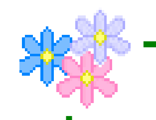
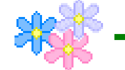
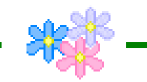
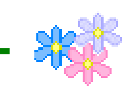
" أعلى الهمم في طلب العلم : علم الكتاب والسنة ، والفهم عن الله ورسوله نفس المراد ، وعلم حدود المنزل .

---

(١) " مفتاح دار السعادة " .

(٢) " حلية طالب العلم " .

______________(١٢)______________

وأخس العلم : قصر همتهم على تتبع شواذ المسائل ، وما لم ينزل ، ولا هو واقع ، أو كانت همتهم معرفة الاختلاف ، وتتبع أقوال الناس ، وليس لهم همة إلى معرفة الصحيح من تلك الأقوال ، وقل أن ينتفع واحد من هؤلاء بعلمه " (١) .

الرحلة للطلب

قال ابن جماعة – رحمه الله – :

" من لم يكن رُحْلَةً ، لم يكن رُحَلَةً " (٢) .

ما يميز طالب العلم

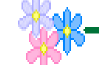
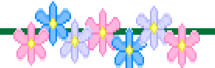
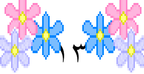
قال الخطيب البغدادي – رحمه الله – :

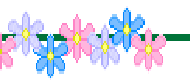
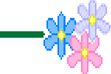
" ينبغي لطالب العلم أن يتميز في عامة أموره عن طرائق العوام باستعمال آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما أمكنه ، وتوظيف السنة على نفسه ؛ فإن الله – سبحانه وتعالى– يقول : {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}الأحزاب ٢١" (٣) .

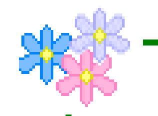
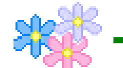
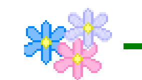
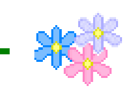
---

(١) " الفوائد " (ص ٦١) .

(٢) " تذكرة السامع والمتكلم " .

(٣) " الجامع للخطيب " (ص١٤٢) .

(١٣)

العلم بالدُّرية لا بكثرة الرواية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

" وقد أوعبتُ في كل فن من فنون العلم إيعاباً ، من نور الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك ، ومن أعماه لم تزده كثرة الكتب إلا حيرة وخبالاً " (١) .

وقال الذهبي عند ترجمته لعثمان الدارمي – رحمهم الله – :

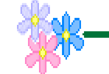
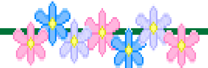
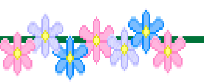
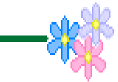
" إن العلم ليس بكثرة الرواية ، ولكنه نور يقذفه الله في القلب ، وشرطه : الإتباع ، والفرار من الهوى والابتداع " (٢) .

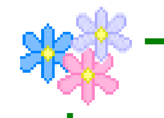
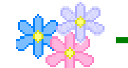
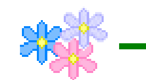
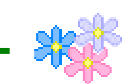
قال الإمام ابن رجب – رحمه الله – :

" وقد فتن كثير من المتأخرين بهذا ، وظنوا أن من كثر كلامه وجداله وخصامه في مسائل الدين فهو أعلم ممن ليس كذلك ، وهذا جهل محض ، وانظر إلى أكابر الصحابة وعلمائهم: كأبي بكر ، وعمر ، وعلي ومعاذ وابن مسعود ، ويزيد بن ثابت كيف كانوا؟! كلامهم أقل من كلام ابن عباس ، وهم أعلم منه ، وكذلك كلام التابعين أكثر من كلام الصحابة ، والصحابة أعلم منهم ، وكذلك تابعو التابعين كلامهم أكثر من كلام التابعين ، والتابعون أعلم منهم .

---

(١) " مجموعة الرسائل الكبرى " (١/٢٣٩) .

(٢) " السير " (١٣/٣٢٣) .

فليس العلم بكثرة الرواية ، ولا بكثرة المقال ، ولكنه نور يقذف في القلب ، يفهم به العبد الحق ، ويميز به بينه وبين الباطل ، ويعبر عن ذلك بعبارات وجيزة محصلة للمقاصد " (١) .

تعاهد القرآن

عن ابن عمر – رضي الله عنهما – عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره ، وإن لم يقم به نسيه " (٢) .

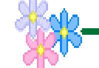
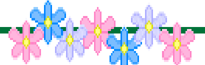
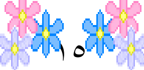
تكرار قراءة القرآن يفتح آفاقا من المعرفة

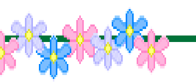
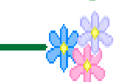
ذكر عباس بن عبد الدائم المعري الكناني – رحمه الله – عن شيخ ضرير أنه أوصاهم فقال:
" أكثر من قراءة القرآن ولا تتركه ؛ فإنه يتيسر لك الذي تطلبه على قدر ما تقرأ " .
قال : " فرأيت ذلك وجربته كثيرا ، فكنت إذا قرأت كثيرا تيسر لي من سماع الحديث وكتابته الكثير ، وإذا لم أقرأ لم يتيسر لي " (٣) .

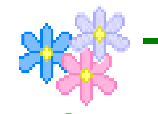
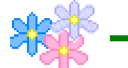
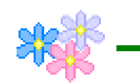
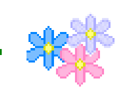
---

(١) " بيان فضل علم السلف على علم الخلف " لابن رجب الحنبلي (ص٥٧ـ ٥٨) .

(٢) رواه مسلم (٦/٧٦) .

(٣) " ذيل طبقات الحنابلة " (٢/٩٨) .

______________(١٥)______________

الحفظ قليلا قليلا أثبت

قال أبو بكر بن عياش – رحمه الله – :

" قرأت القرآن على عاصم بن أبي النجود ، فكان يأمرني أن أقرأ عليه كل يوم آية لا أزيد عليه ، ويقول : إن هذا أثبت لك . فلم آمن أن يموت الشيخ قبل أن أفرغ من القرآن ؛ فما زلت أطلب إليه حتى أذن لي في خمس آيات كل يوم " (١) .

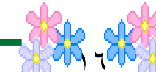
السهر في طلب العلم

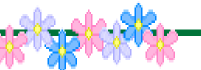
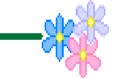
قال فضيل بن غزوان :

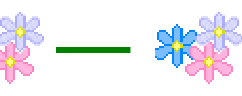
" كنا نجلس أنا ، وابن شُبرمة ، والحارث بن يزيد ، والعلكي ، والمغيرة ، والقعقاع بن يزيد ، بالليل نتذاكر الفقه ، فربَّما لم نقم حتى نسمع النداء للفجر " (٢) .

---

(١) " ذيل طبقات الحنابلة " (١/٤٢) .

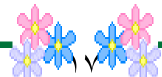
(٢) " السير " (٦/٣٤٩تم٣٤٨)

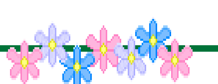
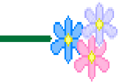
(١٦)

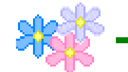
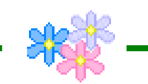
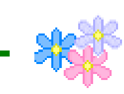
بعض فوائد العلم

قال الشيخ ابن سمحان – رحمه الله – :

تعلم ففي العلم الشريف فوائد	يحن لها القلب السليم المُوفقُ
فمنهن : رضوانُ الإله وجنةٌ	وفوزٌ وعزٌ دائمٌ مُتحققُ
وعن زمرة الجُهال – إن كنت صادقاً	بعلمك – تنجو – يا أخي – وتسمقُ
فكن طالباً للعلم إن كنت حازماً	وإياك أن رمت الهدى تتفوقُ
ففي العلم ما تهواه من كل مطلبٍ	وطالبه بالنور والحق يشرقُ
وإن رمت مالا كان العلم كسبهُ	ففز بالرضا ، واختر لما هو أوفقُ
وأحسن في الدارين عقبى ورفعةً	فبادر ، فإني صادق ومصدقُ
وفي الجهل قبل الموت موتٌ لأهلهِ	ويوم اللقا نار تلظى وتحرقُ (١)

(١) " شرح الثلاثة الأصول لعبد الله اليحيا " (ص١٢) .

حاجة الناس إلى العلم

قال الإمام أحمد – رحمه الله – :

" الناس أحوج إلى العلم منهم إلى الطعام والشراب ؛ لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرتين أو ثلاثاً ، والعلم يحتاج إليه في كل وقت " (١) .

العلم يُورث صاحبهُ سرعة البديهة ، وقوة الحجة

أرسل أحد الأمراء المسلمين رسولاً إلى الروم ، ليناظرهم ، فذهب الرسول إلى ملك الروم ، وجرت له أمور : فمنها أن الملك أدخله عليه من باب خَوخه ، ليدخل راكعاً للملك ، ففطن لها ، ودخل بظهره ! ومنها أنه قال لراهبهم : كيف الأهل والأولاد ؟

فقال له الملك : أما علمت أن الراهب يتنزه عن هذا ؟!

فقال : تنزهونه عن هذا ، ولا تنزهون الله عن الصحبة والولد !

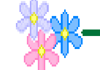
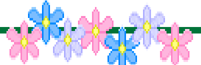
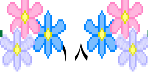
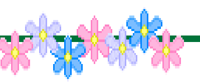
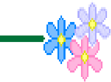
وقيل : إن طاغية الروم سأله : كيف جرى لعائشة – وقصد توبيخه – ؟!

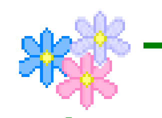
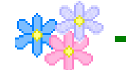
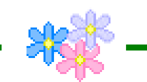
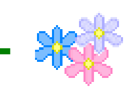
فقال : كما جرى لمريم ، فبرأ الله المرأتين ، ولم تأت عائشة بولد .

فأفحمه فلم يدر جواباً (٢) .

---

(١) " إعلام الموقعين " (٢/٥٦) .


(٢) " تاريخ الإسلام " للذهبي وفيات (٤٠٢تم ٤٠١) (ص٨٩) .

في توقف طالب العلم عما لا يعلم فوائد كثيرة

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي – رحمه الله – :

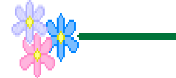
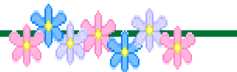
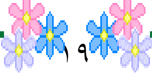
" ومن أعظم ما يجب على المعلمين أن يقولوا لما لا يعلمونه : الله أعلم ، وليس هذا بناقص لأقدارهم ، بل هذا مما يزيد قدرهم ، ويستدل به على كمال دينهم ، وتحريهم للصواب، وفي توقفه عما لا يعلم فوائد كثيرة :

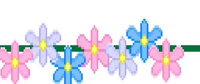
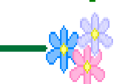
منها : أن هذا هو الجواب عليه .

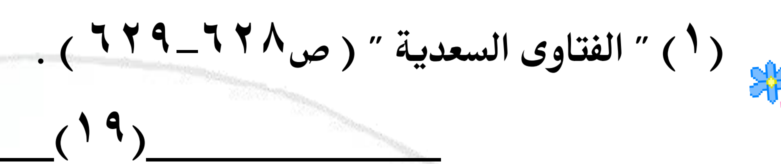
ومنها : أنه إذا توقف وقال : الله أعلم ، فما أسرع ما يأتيه علم ذلك من مراجعته ، أو مراجعة غيره ؛ فإن المتعلم إذا رأى مُعلمه قد توقف ، جد واجتهد في تحصيل علمها ، وإتحاف المعلم بها ، فما أحسن هذا الأثر !

ومنها : إذا توقف عما لا يعرف ، كان دليلاً على ثقته وأمانته وإتقانه فيما يجزم به من المسائل ، كما أن من عرف منه الإقدام على الكلام فيما لا يعلم ؛ كان ذلك داعيا للريب في كل ما يتكلم به ، حتى في الأمور الواضحة .

ومنها : أن المعلم إذا رأى منه المتعلمون التوقف فيما لا يعلم ، كان ذلك تعليما لهم وإرشادا لهذه الطريقة الحسنة ، والاقتداء بالأقوال والأعمال أبلغ من الاقتداء بالأقوال " (١) .

(١) " الفتاوى السعدية " (ص٦٢٨ـ٦٢٩) .

الحفظ يأتي بالممارسة

قال الإمام أبو هلال العسكري – رحمه الله – عن نفسه :

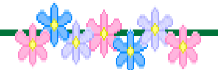
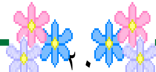
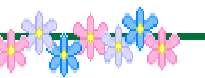
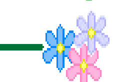
" كان الحفظ يتعذر علي حين ابتدأت أرومه ، ثم عودت نفسي ، إلى أن حفظت قصيدة رؤبة : (وقاتم الأعماق خاوي المخترقن) في ليلة ، وهي قريب مائتي بيت " (١) .

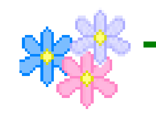
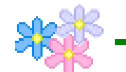
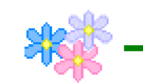
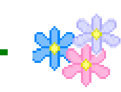
أجود مكان للحفظ

قال ابن جماعة – رحمه الله – :

" وأجود أماكن الحفظ الغرف ، وكل موضع بعيد عن الملهيات ، وليس بمحمود الحفظ بحضرة النبات والخضرة والأنهار ، وقوارع الطرق ، وضجيج الأصوات ، لأنها تمنع من خلو القلب غالباً " (٢) .

(١) "الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه " لأبي هلال العسكري (ص٧١) .

(٢) " تذكرة السامع والمتكلم " (ص٧٢) .

(٢٠)

تنظيم أوقات العلم

قال ابن جماعة – رحمه الله – :

" أجود الأوقات للحفظ : الأسحار ، وللبحث : الأبكار ، وللكتابة : النهار ، وللمطالعة والمذاكرة : الليل " (١) .

بركة السَّحَر

قال إسماعيل بن أبي أويس – رحمه الله – :

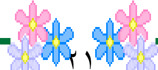
" إذا هممت أن تحفظ شيئا فنم ، ثم قم عند السحر ، فأسرج وانظر فيه ، فإنك لا تنساه بعد إن شاء الله " (٢) .

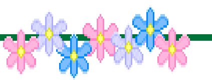
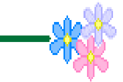
وقال بعضهم : " إذا كان وجه السحر ، فاقرع علي بابي ، تعرف موضع رأيي " (٣) .

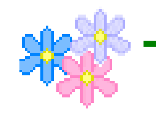
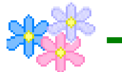
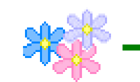
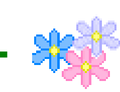
---

(١) " تذكرة السامع والمتكلم " (ص٧٢) .

(٢) " الجامع لأخلاق الراوي " (٢/٣٢١) .

(٣) " أساس البلاغة " للزمخشري (ص٢٠٥) .

(٢١)

المقصود من أصول الفقه

قال شيخ الإسلام – رحمه الله – :

" المقصود من أصول الفقه أن يفقه مراد الله ورسوله بالكتاب والسنة " (١) .

العلم حياة القلوب

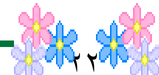
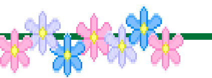
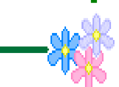
قال ابن القيم – رحمه الله – :

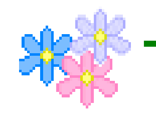
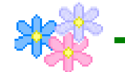
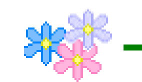
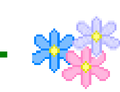
" قال بعض العارفين : أليس المريض إذا منع الطعام ، والشراب والدواء يموت ؟ قالوا : بلى . قال : فكذلك القلب إذا منع عنه العلم والحكمة ثلاثة أيام يموت " .

وصدق ؛ فإن العلم طعام القلب وهو ميت ، ولكن لا يشعر بموته ، كما أن السكران الذي قد زال عقله والخائف الذي قد انتهى خوفه إلى غايته ، والمحب المفكر ، قد بطل إحساسهم بألم الجراحات في تلك الحال ، فإذا صحوا وعادوا إلى حال الاعتدال أدركوا آلامها " (٢) .

---

(١) " مجموع الفتاوى " (٢٠/٤٩٧) .

(٢) " من درر ابن القيم " إعداد الحلبي (ص١٤٥) .


(٢٢)

نصيحة من الشافعي لطالب العلم

قال الشافعي – رحمه الله – :

" لا يطلب هذا العلم بالملك وعزة النفس فيفلح ، لكن من طلبه بذلة النفس ، وضيق العيش، وخدمة العلم ، وتواضع النفس ، أفلح " (١) .

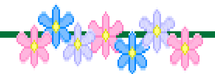
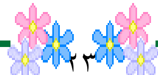
أهمية الكتاب

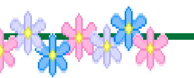
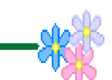
قال أحد الحكماء :

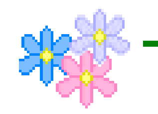
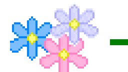
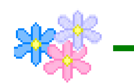
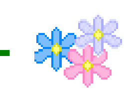
" لو خيرت في أن أكون أكبر ملك في الأرض ، ولي جميل القصور ، والبساتين ، والمشارب ، وثمين العجلات ، وفاخر الثياب ، ومئات الخدم ، واشُترط في ذلك ألا يكون عندي كتاب ، لرفضت ذلك الملك بغير مطالعة ، وقبلت أن أكون فقيراً في كوخ ، ومعي كثير من الكتب " (٢) .

---

(١) " الآداب الشرعية " لابن مفلح (٢٧/٢) .

(٢) " جوامع الآداب " للقاسمي (ص١٢٢) .

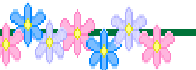
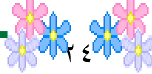
(٢٣)

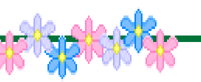
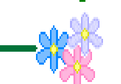
الكتاب خير جليس

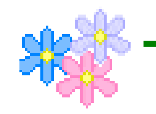
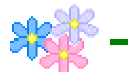
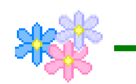
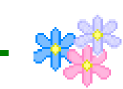
عُوتب بعض الأدباء على لزومه منزله ، وتركه محادثة الرجال ، فأجاب بجواب مدح فيه كتبه ، فقال :

لنا جلساء ما نمل حديثهم	ألباء مأمونون غيبا ومشهدا
يفيدوننا من رأيهم علم من مضى	وعقلا ، وتأديبا ، ورأيا مسددا
بلا مؤنة نخشى ، ولا سوء عشرة	ولا تتقي منهم لسانا ولا يدا
فإن قلتُ : هم موتى فلست بكاذب	وإن قلتُ : أحياء فلست مفندا
يفكر قلبي دائبا في حديثهم	كان فؤادي ضافه (١) سم أسودا (٢)

(١) ضافه : نزل عليه ضيفا .

(٢) " تقييد العلم " (ص ١٤٣) .

(٢٤)

احذر القراءة العشوائية للكتب

قال ابن جماعة :

" وكذلك يحذر في ابتداء طلبه من النظر في تفاريق المصنفات ؛ فإنه يضيع زمانه ، ويفرق ذهنه ، بل يعطي الكتاب الذي يقرؤه – أو الفن الذي يأخذه – كليته ، حتى يتقنه " (١).

قلت : لله ما أعظم كلام السلف ، فإنه قليل الجُمل جم الفائدة ، فإن هذا مجرب مشاهد ، فالقراءة المبعثرة بلا ضابط لا تُخرج عالماً مستفيداً ، بل لا تُخرج إلا مثقفا (٢) .

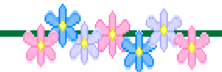
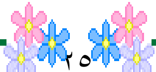
---

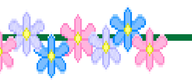
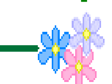
(١) " تذكرة السامع والمتكلم " .

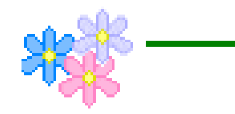
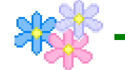
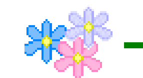
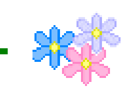
(٢) الفرق بين العالم والمثقف هو :

أن العالم هو : الذي يعرف كل شيء عن شيء معين .

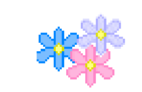
وأما المثقف بالعكس : فهو الذي يعرف شيئا عن كل شيء .

ومتى أعطي طالب العلم الفن الذي يأخذه كليته حتى يتقنه – وهكذا في كل فن – صار عالماً، ما من ذلك بُدٌّ .



(٢٥)

إعارة الكتب

قال خميس الجوزي – رحمه الله – :

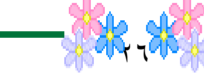
كتبي لأهـل العلم مبذولة	أيديهم مثـل يـدي فيها
متى أرادوها بـلا منـة	عـاريـة فليستعيـروها
حاشاي أن أكتمها عنهمو	بخـلاً كما غيـري يُخفيها
أعـارنـا أشياخنا كتبهم	وسنة الأشيـاخ نحييـها (١)

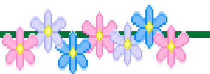
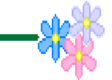
احرص على اختيار أحسن الكتب

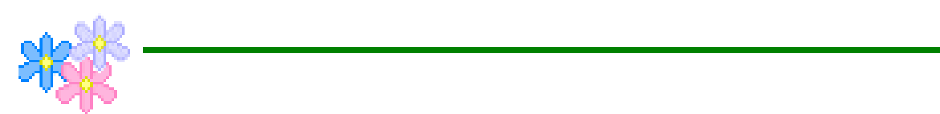
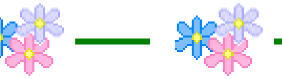
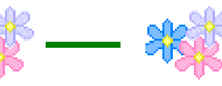
قال الخطيب البغدادي – رحمه الله – :

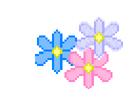
" ينبغي لمتحفظ ما يقرأه أن يصرف عنايته إلى إتقان ما يسأل عنه ، إن كان ممن ينتصب للسؤال " . ثم ساق بسنده إلى ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال :

" العلم كثير ، ولن تعيه قلوبكم ، ولكن ابتغوا أحسنه ، ألم تسمع قوله تعالى : {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ}الزمر١٨ " (٢) .



(١) " الذيل في طبقات الحنابلة " (١/٤٣٦) .

(٢) " تقييد العلم " (ص١٤١) .

احرص على شراء الكتب المحققة ذات الطبعة الجيدة

قال الإمام الذهبي – رحمه الله – :

" من الأمور التي يُشغف بها المحدَّث تحصيل النسخ المليحة " (١) .

احذر الكتب الزائفة

قال ابن سيرين – رحمه الله – :

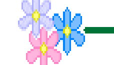
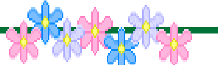
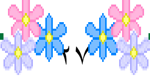
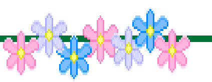
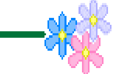
" إن هذا العلم دينٌ ، فانظروا عمن تأخذون دينكم " (٢) .

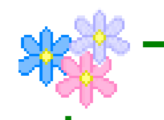
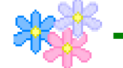
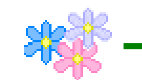
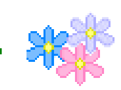
احرص على إتلاف وإحراق الكتب الزائفة

من اللطائف ما جاء في وفاة الصنعاني المتوفى (١١٢٢) قالوا : أصيب – رحمه الله – بالإسهال ، فطلب له أهله العلاج ، إلا أنه لم يُفده شيئا ، فجيء بكتابين :

الأول : الإنسان الكامل للجيلي .

(١) " تذكرة الحفُاظ " (١/٢٠٥) .

(٢) كتب حذر منها العلماء لمشهور بن حسن ، وننصح باقتنائه للاستفادة منه ، فهو بحق قاموس في معرفة الكتب الزائفة للحذر والتحذير منه .

(٢٧)

والثاني : المضنون به على أهله للغزالي . وقد قال عنه الصنعاني : " ولا أظنه من مؤلفاته، وإنما هو مكذوب عليه " . وقال : " ثم طالعت الكتابين ، فوجدت فيهما كفراً صريحاً ؛ فأمرت بإحراقهما ، وأن يطبخ على نارهما خبزُ لي " فأكل – رحمه الله – ذلك الخبز بنية الشفاء ، فما شكا بعد ذلك الأكل مرضاً (١) .

احرص على تقييد الفوائد

قال الخليل بن أحمد – رحمه الله – :

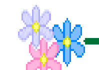
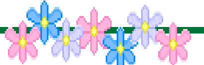
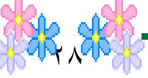
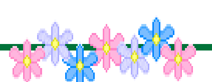
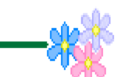
" ما سمعت شيئا إلا كتبته ، ولا كتبت شيئا إلا حفظته ، ولا حفظت شيئا إلا انتفعت به" (٢) .

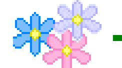
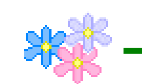
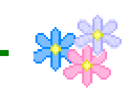
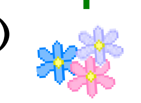
وأنشد أبو سعد داود بن الهيثم لنفسه ، وكتبها بخطه على ظهر دفتر ، جمع فيه أخباراً وأشعاراً :

نُتفٌ من طرائف الأخبار وشذور المقطعات القصار
نزهة للقلوب فيها رياض زينتها بدائع الأشعار (٣)

---

(١) " تذكرة الحفُاظ " (١/٢٠٥) .

(٢) " تقييد العلم " (ص ١١٤-١١٥) .

(٣) " تقييد العلم " (ص ١٣٤) .

______________(٢٨)______________

المقصود بالتأليف

قال المقري – رحمه الله – :

المقصود بالتأليف سبعة :

١- شيء لم يسبق إليه فيؤلف .

٢- أو شيء ألفَ ناقصا فيكمل .

٣- أو خطأ فيصحح .

٤- أو مُشكل فيشرح .

٥- أو مطول فيختصر .

٦- أو مفرق فيجمع .

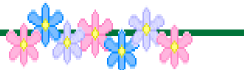
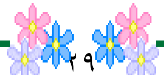
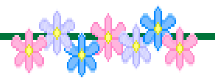
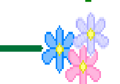
٧- أو منثور فيرتب .

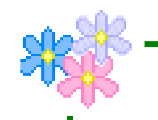
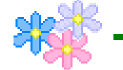
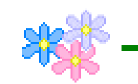
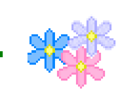
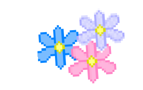
وقد نظمها بعضهم فقال :

ألا فاعلمن أن التأليف سبعة ... لكل لبيب في النصيحة خالص

فشرحٌ لإغلاق ، وتصحيح مخطئ ... وإبداع حبر مقدم غير ناكص

وترتيب منثور ، وجمع مفرق ... وتقصير تطويل ، وتتميم ناقص (١)

(١) " أزهار الرياض " للمقري (٣/٣٥تم٣٤) .

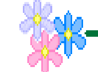
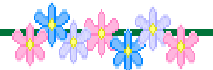
(٢٩)

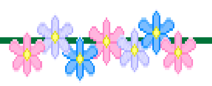
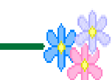
ينبغي الاستكثار من الكتب

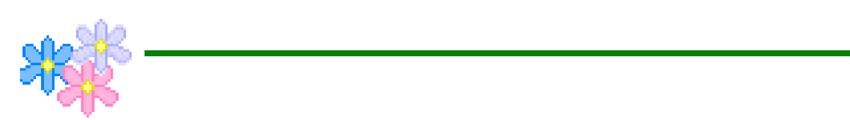
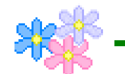
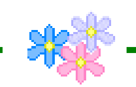
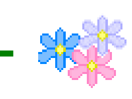
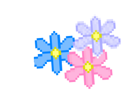
قال بعض أهل العلم :

" ينبغي للمرء أن يدخر أنواع العلوم ، وإن لم تكن له بمعلوم ، وأن يستكثر منها ، ولا يعتقد الغنى عنها ؛ فإنه إن استغنى عنها في حال ، احتاج إليها في حال ، وإن سئمها في وقت ، ارتاح إليها في وقت ، وإن شُغل عنها في يوم ، فرغ لها في يوم ، وألا يسرع ولا يعجل ؛ فيندم ويوْجَل ، فربما عجل المرء على نفسه بإخراج كتاب عن يده ، ثم رماه فتعذر عليه مرامه ، وابتغى إليه وصولاً ، فلم يجد إليه سبيلا ، فأتعبه ذلك وأنصبه ، وأقلقه طويلا ، وأرقه .

كالذي حُكي عن بعض العلماء قال : بعتُ في بعض الأيام كتاباً ، ظننت أني لا أحتاج إليه ، فلما كان ذات يوم ، هجس في صدري شيء ، كان في ذلك الكتاب ، فطلبته في جميع كتبي فلم أجده ، فاعتمدت أن أسأل عنه عالما عند الصباح ، فما زلت قائما على رجلي إلى الصباح ، قيل : فهلا قعدت ، قال : لطول أرقي وشدة قلقي " (١) .

(١) " تقيد العلم " للخطيب البغدادي (ص١٣٦) .

(٣٠)

الباب الثاني

العقيدة

أركان الكفر

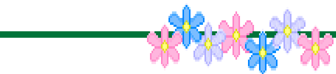
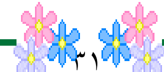
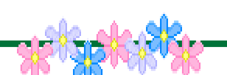
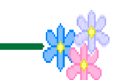
أركان الكفر أربعة :

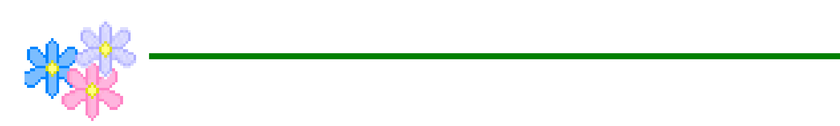
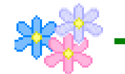
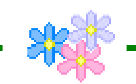
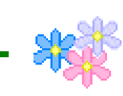
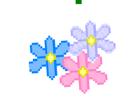
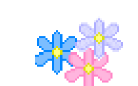
الكبر ، والحسد ، والغضب ، والشهوة .

فالكبر يمنعه الانقياد . والحسد يمنعه قبول النصيحة وبذلها .

والغضب يمنعه العدل .

والشهوة تمنعه التفرغ للعبادة (١) .

(١) " الفوائد " بتحقيق الحلبي (ص٢٨٨) .

(٣١)

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها !!

قال الإمام إسماعيل المقري :

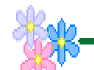
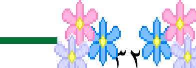
من علماء الشافعية في قصيدة له وعظية بليغة ، فقال وأجاد :

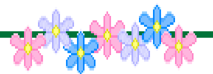
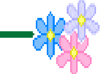
تقول مع العصيان ربي غافر   صدقت ، ولكن غافر بالمشيئة

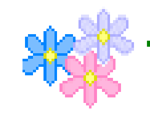
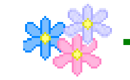
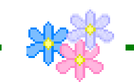
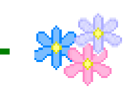
وربك رزاق كما هو غافر   فلِمَ لم تُصدِّق فيهما بالسوية ؟!

فإنك ترجو العفو من غير توبة   ولست براجي الرزق إلا بحيلة

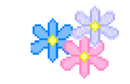
على أنه بالرزق كفل نفسه   لكل ، ولم يكفل لكل بجنة " (١)





(١) " إيثار الحق على الخلق " لابن الوزير (ص٢٥٨) .

(٣٢)

الإيمان يزيد وينقص

قال عُمير بن حبيب بن حماشة – رحمه الله – :

" الإيمان يزيد وينقص " ، فقيل له : " فما زيادته ، وما نقصانه ؟ " .

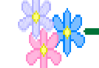
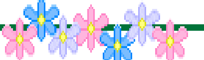
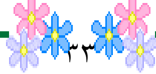
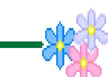
قال : إذا ذكرنا ربنا وخشيناه ، فذلك زيادته ، وإذا غفلنا ونسينا وضيعنا ، فذلك نقصانه " (١) .

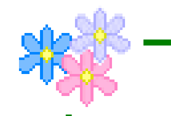
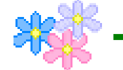
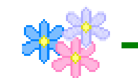
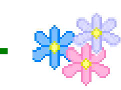
وقال البخاري – رحمه الله – :

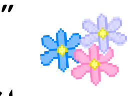
" لقيت أكثر من ألف من العلماء بالأمصار ، فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ، ويزيد وينقص " (٢) .

التحذير من الثوار وأصحاب المظاهرات

قال ابن خلدون – رحمه الله – :



" ومن هذا الباب أحوال الثوار القائمين بتغيير المنكر من العامة والفقهاء ، فإن كثيرا من المنتحلين للعبادة وسلوك الدين يذهبون إلى القيام على أهل الجور من الأمراء ، داعين إلى تغيير المنكر ، والنهي عنه ، والأمر بالمعروف رجاء في الثواب عليه من الله ، فيكثر

---

(١) "ا الإيمان " لابن أبي شيبة (ص٧) .

(٢) " فتح الباري " (٦١/١) .

(٣٣)

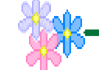
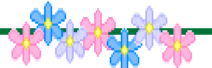
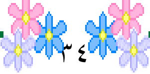
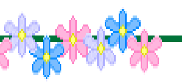
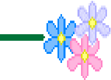
اتباعهم والمتشبهون بهم من الغوغاء والدهماء ، ويعرضون أنفسهم في ذلك للمهالك ، وأكثرهم يهلكون في تلك السبل مأزورين غير مأجورين ؛ لأن الله – سبحانه وتعالى – لم يكتب لهم ذلك " (١) .

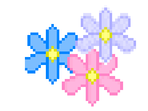
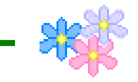
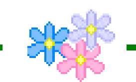
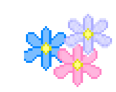
من طلب الإمارة وكل فيها إلى نفسه

أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن سمرة ، فقال : " يا عبد الرحمن ، لا تسأل الإمارة ؛ فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها ، وإن أعطيتها عن غير مسألة ، أُعِنتَ عليها " (٢) .

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – :

" فمن لم يكن له من الله إعانة ، تورط فيما دخل فيه ، وخسر دنياه وعقباه ، ومن كان ذا عقل ، لم يتعرض للطلب أصلا " (٣) .



(١) " مقدمة ابن خلدون (١/٢٨١تم٢٨٠) .

(٢) رواه البخاري (٦٦٢٢) ومسلم (١٦٥٢) ، ولفظ رواية أبي داود : " وكل فيها إلى نفسه " .

(٣) " الفتح " (١٣/١٣٣) .

(٣٤)

الفتنة إذا وقعت عجز العقلاء عن دفع السفهاء

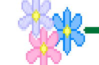
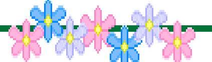
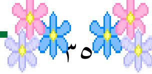
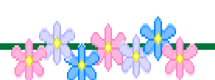
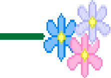
قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

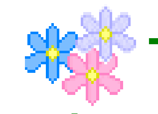
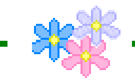
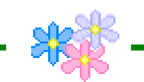
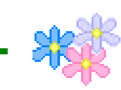
" والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء ، وهذا شأن الفتن ، كما قال الله – سبحانه وتعالى – :

{وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً }الأنفال٢٥ ، وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله " (١) .

فتنة الخطباء

قال خبير الفتن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – :

" إن الفتنة وكلت بثلاث : بالحاد النحرير الذي لا يرتفع له شيء إلا قمعه ، وبالسيف ، وبالخطيب الذي يدعو إليها ، وبالسيد ، فأما هذان فتبطحهما لوجوههما ، وأما السيد فتبحثه حتى تبلو ما عنده " (٢) .

---

(١) " منهج السنة " (٣٤٣/٤) .

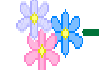
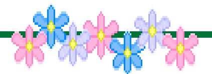
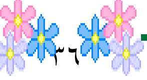
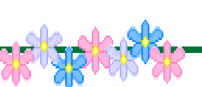
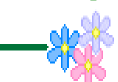
(٢) رواه أبو نعيم بن حماد في " الفتن " (٣٥٢) ، وابن أبي شيبة (١٨/١٥تم١٧) ، وأحمد في " الزهد " (١٣٦/٢) ، وأبو نعيم في " الحلية " (٢٧٤/١) واللفظ له ، وأبو عمر والداراني في " السنن الواردات في الفتن " (٢٨) .

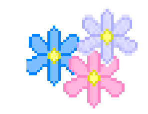
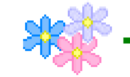
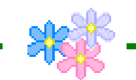
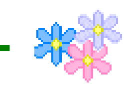
فتنة الدهماء

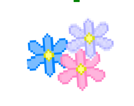
قال الإمام الماوردي – رحمه الله – :

" مع أن لكل جديد لذة ، ولكل مستحدث صبوة ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان " (١) .

فتصير البدع فاشية ، ومذاهب الحق واهية ، ثم يفضي الأمر إلى التحزب والعصبية ، فإذا رأوا كثرة جمعهم وقوة شوكتهم ، داخلهم عز القوة ونخوة الكثرة ، فتضافر جهال نسالهم ، وفسقة علمائهم بالميل على مخالفيهم ، فإذا استتب لهم ذلك ، زاحموا السلطان في رئاسته ، وقيموا عند العامة جميل سيرته ، فربما انفتق ما لا يرتق ، فإن كبار الأمور تبدو صغارا " (٢) .



(١) رواه أحمد ، وهو صحيح .

(٢) " درر السلوك في سياسة الملوك " (ص ١٢٠ـ١٢١) .

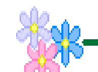
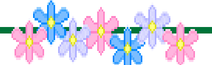
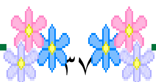
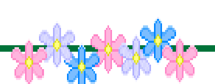
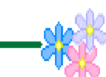
عاقبة الخروج على السلطان

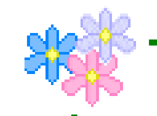
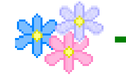
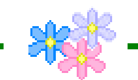
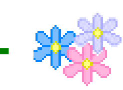
قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

" ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان ، إلا وكان في خروجها من الفساد وما هو أعظم من الفساد الذي أزالته " (١) .

من نزع إلى السلاح وكل إليه

قال عمر بن يزيد : سمعت الحسن أي – البصري – أيام يزيد بن المهلب قال : وأتاه رهط، فأمرهم أن يلزموا بيوتهم ، ويغلقوا عليهم أبوابهم ، ثم قال : " والله لو أن الناس

إذا ابتلوا من قبل السلطان صبروا ، ما لبثوا أن يرفع الله ذلك عنهم ، يفزعون إلى السيف فيوكلوا إليه ، ووالله ما جاءوا بيوم خير قط ! " .

ثم تلا : { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ }الأعراف١٣٧ .

---

(١) " منهج السنة النبوية " لابن تيمية (٣/٣٩٠) .

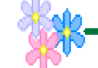
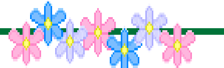
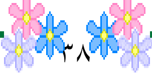
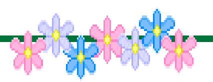
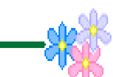
أوضح الطريق إلى الله

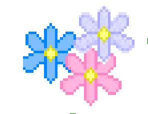
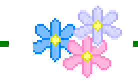
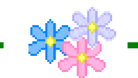
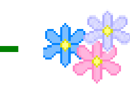
قال الإمام أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني – رحمه الله – :

" الطريق إلى الله كثيرة ، وأوضح الطريق ، وأبعدها عن الشبه : اتباع السنة قولا وفعلا ، وعزما وعقدا ونية ؛ لأن الله – سبحانه وتعالى – يقول : { وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا }النور ٥٤ .

فقيل له : وكيف الطريق إلى السنة ؟

فقال : مجانبة البدع ، واتباع ما أجمع عليه الصدر الأول من علماء الإسلام ، ولزوم طريقة الاقتداء " (١) .


---

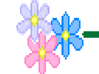
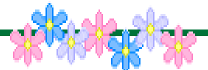
(١) " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " للسيوطي تحقيق عاشور(ص٥– ٦) .

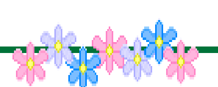
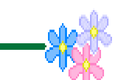
العبادة توقيفية

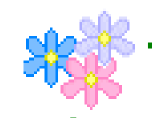
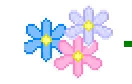
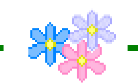
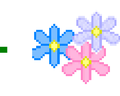
قال الإمام المعصومي – رحمه الله – :

" فطرق الدين والعبادات الصحيحة إنما هي ما بينه الذي خلق الخلق على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن زاد على هذا أو نقص فقد خالف الحكيم الخلاق ، العليم بتركيبة الأدوية من عند نفسه .

فربما صار دواؤه داء ، وعبادته معصية ، وهو لا يشعر ؛ لأن الدين قد كمل تمام الكمال ، فمن زاد شيئا فيه ، فقد ظن الدين ناقصا ، وهو يكمله باستحسان عقله الفاسد ، وخياله الكاسد " (١) .

أصول السنة التمسك بما كان عليه السلف

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

" إن شعار أهل البدع هو ترك اتباع السلف ؛ ولهذا قال الإمام أحمد في رسالة " عبدرس بن مالك " :

أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم " (٢) .



(١) " مفتاح الجنة " – لا إله إلا الله – للمعصومي (ص٥٨) .

(٢) " الفتاوى " (١٦٤/٤تم١٤٤) .

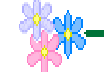
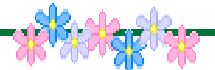
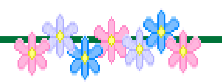
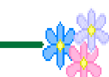
(٣٩)

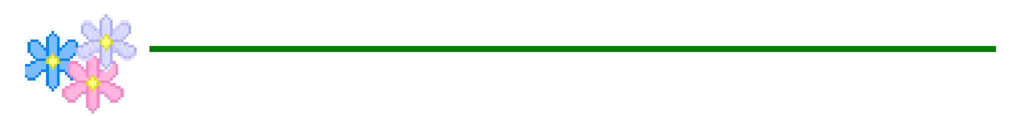
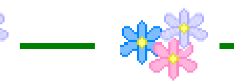
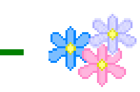
تعريف السلف الصالح

قال الإمام القلشاني :

" السلف الصالح : هم الصدر الأول ، الراسخون في العلم ، المهتدون بهدي النبي صلى الله عليه وسلم ، الحافظون لسنته ، اختارهم الله – تعالى – لصحبة نبيه ، وانتخبهم لإقامة دينه ، ورضيهم أئمة الأمة ، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ، وأفرغوا في نصح الأمة ونفعهم ، وبذلوا في مرضاة الله أنفسهم ، قد أثنى الله عليهم في كتابه " (١) .

تهديد مخالف الرسول صلى الله عليه وسلم بالزيغ والكفر

قال الإمام أحمد – رحمه الله – في رواية الفضل ابن زياد :

" نظرت في المصحف ، فوجدت طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثة وثلاثين موضعا " ثم جعل يتلو : { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }النور٦٣ ، وجعل يكررها ويقول : " وما الفتنة ؟ الشرك ، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ ، فيزيغ قلبه فيهلكه " ، وجعل يتلو هذه الآية : {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ }النساء٦٥ (٢) .

---

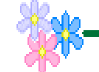
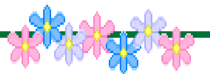
(١) " تحرير المقالة " للقلشاني (ص٣٦) .

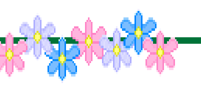
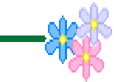
(٢) " الإبانة " لابن بطة (ص٩٧) .

أهل الحديث هم أهل الحق

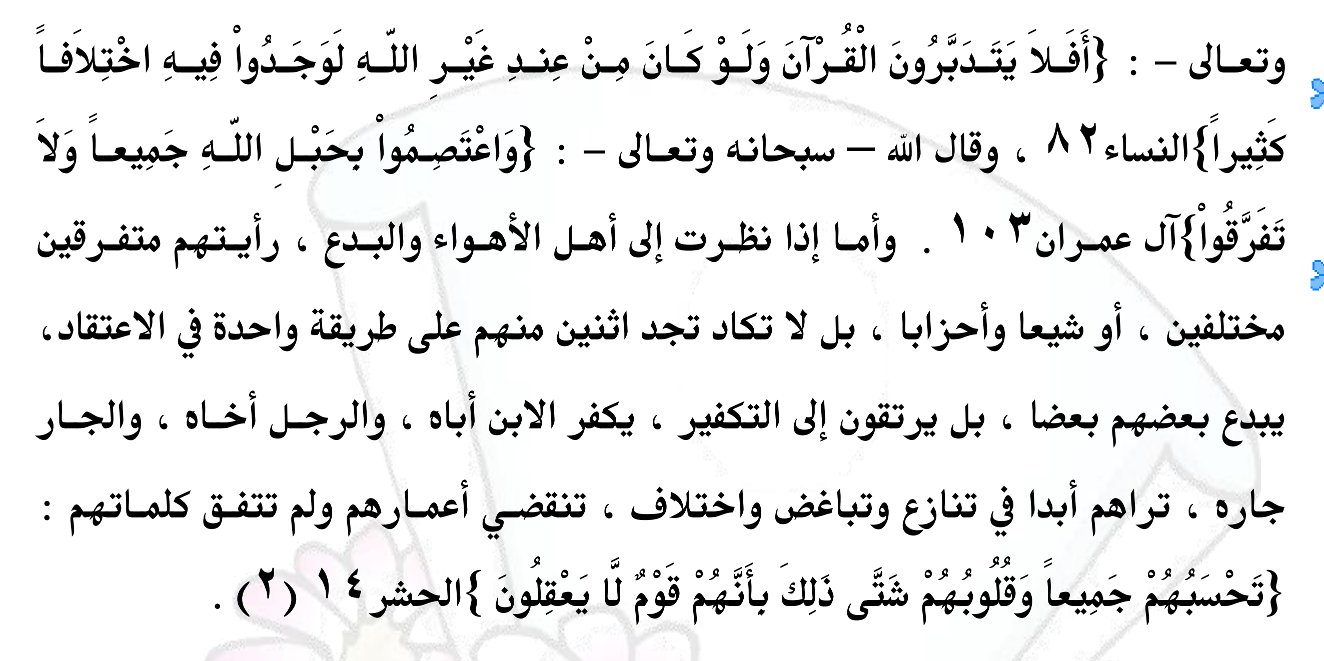
قال الإمام أبو المظفر السمعاني – رحمه الله – :

" ومما يدل على أن أهل الحديث على الحق أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم ، وزمانهم ، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطرا من الأقطار ، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد ، يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها ، ولا يميلون فيها ، قولهم في ذلك واحد ، ونقلهم واحد ، لا ترى بينهم اختلافا ، ولا تفرقا في شيء ما وإن قل ، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ، ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء من قلب واحد، وجرى على لسان واحد ، وهل على الحق دليل أبين من هذا ؟! قال الله – سبحانه





وتعالى – : {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً}النساء٨٢ ، وقال الله – سبحانه وتعالى – : {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ}آل عمران١٠٣ . وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع ، رأيتهم متفرقين مختلفين ، أو شيعا وأحزابا ، بل لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد، يبدع بعضهم بعضا ، بل يرتقون إلى التكفير ، يكفر الابن أباه ، والرجل أخاه ، والجار جاره ، تراهم أبدا في تنازع وتباغض واختلاف ، تنقضي أعمارهم ولم تتفق كلماتهم : {تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ }الحشر١٤ (٢) .

---

(١) " الحجة لقوام السنة " لأبي المظفر السمعاني (٢/٢٢٥) .

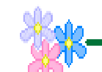
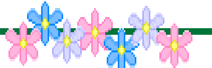
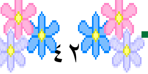
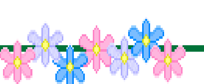
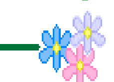
(٤١)

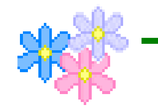
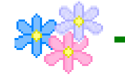
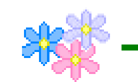
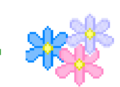
الكفاية المطلقة في الإتباع المطلق

قال الله سبحانه وتعالى : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }الأنفال٦٤ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

" أي : حسبك وحسب من اتبعك ، فكل من اتبع الرسول من جميع المؤمنين فالله حسبه ، وهذا معنى كون الله معه ، والكفاية المطلقة مع الاتباع المطلق ، والناقصة مع الناقص ، وإن كان بعض المؤمنين به المتبعين له قد حصل له من يعاديه على ذلك فالله حسبه " (١) .

أهل الحديث أقوى الناس حجة



قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – :

" إن ناسا يجادلونكم بشبه القرآن ، فخذوهم بالسنن ، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله " (٢) .

---

(١) " منهج السنة " (٨/٨٨٤تم٤٨٧) .

(٢) رواه الآجري في الشريعة (ص٤٨) .

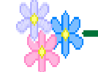
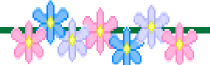
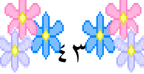
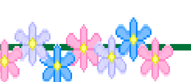
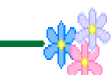
(٤٢)

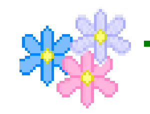
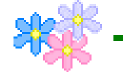
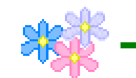
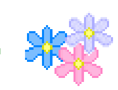
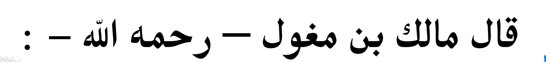
لا عيب على من أظهر مذهب السلف

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

" لا عيب على من أظهر مذهب السلف ، وانتسب إليه ، واعتزى إليه ، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق ؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا " (١) .

احذر التسمية بغير الإسلام والسنة

قال مالك بن مغول – رحمه الله – :

" إذا تسمى الرجل بغير الإسلام والسنة ، فألحقه بأي دين شئت " (٢) .

الاعتصام بالسنة نجاة

قال الزهري – رحمه الله – :

" كان من مضى من علمائنا يقول : الاعتصام بالسنة نجاة " (٣) .

---

(١) " مجموع الفتاوى " (١٤٩/٤) .

(٢) " الشرح والإبانة " لابن بطة (ص١٣٧) .

(٣) " شرح أصول الاعتقاد للالكائي " (٩٤/١) ، وأخرجه الدرامي في " السنن " (٤٥/١) .

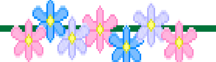
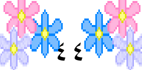
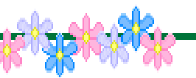
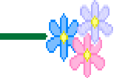
____________(٤٣)____________

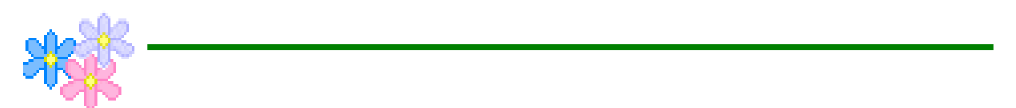
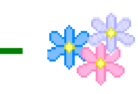
السنة كسفينة نوح

قال الإمام مالك – رحمه الله – :

" السنة كسفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق " (١) .

العبادة مبناها على الاتباع

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

" باب العبادات والديانات والتقربات عن الله ورسوله ، فليس لأحد أن يجعل شيئا عبادة أو قربة إلا بدليل شرعي " (٢) .

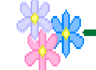
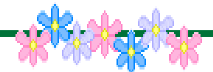
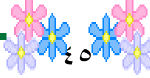
---

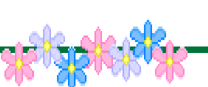
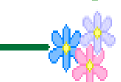
(١) " مجموع الفتاوى " (٥٧/٤) .

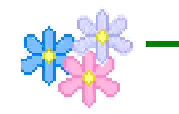
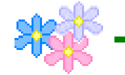
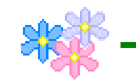
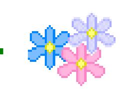
(٢) " مجموع الفتاوى " (٣٥/٣١) .

ما هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم !

عن نافع ، أن رجلا عطس إلى جنب ابن عمر – رضي الله عنهما – فقال : " الحمد لله والسلام على رسوله " فقال ابن عمر : وأنا أقول : الحمد لله والسلام على رسول الله ، وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، علمنا أن نقول : " الحمد لله على كل حال " (١) .

ما أسرع هلكتكم !

مر عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – في المسجد على قوم جالسين حلقا ، يكبرون ، ويهللون ، ويسبحون على صفة لم يفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فقال لهم – منكرا عليهم – : " عدوا سيئاتكم ، فأنا ضامن ألا يضيع من حسناتكم شيء ! ويحكم يا أمة محمد ! ما أسرع هلكتكم ! هؤلاء صحبة نبيكم متوافرون ، وهذه ثيابه لم تبل ، وآنيته لم تكسر ، والذي نفسي بيده ، إنكم لعلى ملة أهدى من ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو فافتتحوا باب ضلالة " .

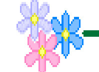
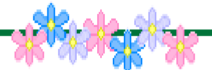
(١) رواه الترمذي (٢٧٣٨) ، والحاكم (٢٦٥/٤) ، والحارث بن أبي أسامة في " مسنده " (٢٠) ، والمزي في " تهذيب الكمال " (٥٥٣/٦) ، بسند جيد .

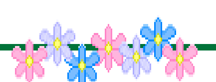
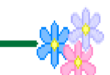
قالوا : والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير " .

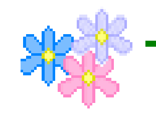
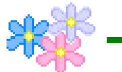
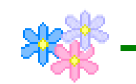
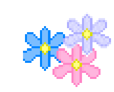
قال : " كم من مريد للخير لم يصبه ! " (١) .

يعذبكم على خلاف السنة

عن سعيد بن المسيب أنه رأى رجلا يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين ، يكثر فيها الركوع والسجود ، فنهاه ، فقال : " يا أبا محمد ، يعذبني الله على الصلاة ؟! "

قال : " لا ، ولكن يعذبك على خلاف السنة " (٢) .

أهل السنة نقاوة المسلمين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

" أهل السنة نقاوة المسلمين ، وهم خير الناس للناس " (٣) .

---

(١) رواه الدارمي في " سننه " (١/٦٩تم٦٨) ، بسند صحيح .

(٢) رواه البيهقي في " السنن الكبرى " (٢/٤٦٦) ، والدارمي (١/١١٦) ، وهو صحيح الإسناد .

(٣) " منهج السنة النبوية " (٥/١٥٨) .

______________(٤٦)______________

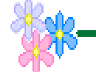
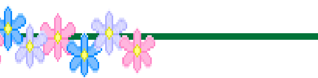
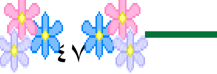
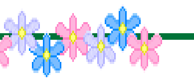
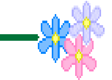
أخشى عليك الفتنة !

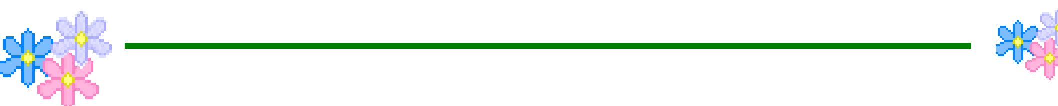
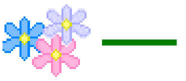
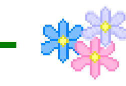
عن سفيان بن عيينة – رحمه الله – قال :

سمعت مالك بن أنس وأتاه رجل فقال : " يا أبا عبد الله ، من أين أحرم ؟ "

قال : " من ذي الحليفة ، من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم " . فقال : " إني أريد أن أحرم من المسجد عند القبر " .

قال : " لا تفعل ؛ فإني أخشى عليك الفتنة " .

فقال : " وأي فتنة في هذا ؟! إنما هي أميال أريدها " .

قال : " وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت فضيلة قصر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! إني سمعت الله يقول : { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }النور٦٣ (١) .

---

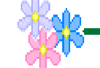
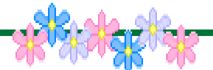
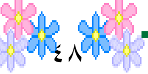
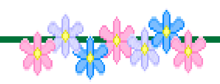
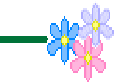
(١) رواه الخطيب في " الفقيه والمتفقه " (١/١٤٨) ، وأبو نعيم في " الحلية " (٦/٣٢٦) ، والبيهقي في " المدخل " (٢٣٦) ، وابن بطة في " الإبانة " (٩٨) ، وعزاها أبو شامة في " الباعث " (٩٠) ، للخلال .

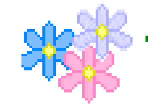
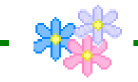
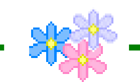
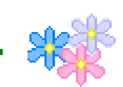
(٤٧)

لا تجالس حزبيا

قال الإمام ابن بطة – رحمه الله – :

" اعلموا – إخواني – أني فكرت في السبب الذي أخرج أقواما من السنة والجماعة ، واضطرهم إلى البدعة والشناعة ، وفتح باب البلية على أفئدتهم ، وحجب نور الحق عن بصيرتهم ، فوجدت ذلك من وجهين :

أحدهما : البحث والتنقير ، وكثرة السؤال عما لا يعني ، ولا يضر المسلم جهله ، ولا ينفع المؤمن فهمه .

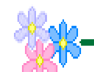
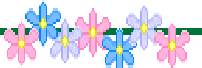
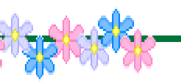
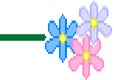
والآخر : مجالسة من لا تؤمن فتنته ، وتفسد القلوب صحبته " (١) .

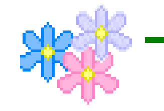
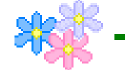
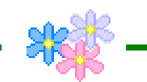
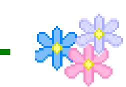
(١) " الإبانة " لابن بطة (١/ ٣٩٠) .

الطريق الموصل إلى الله واحد

عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال :

" خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً ، ثم قال : " هذا سبيل الله " ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ، ثم قال : " وهذا سبل ، وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه"،

ثـم قـرأ : {وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ}الأنعام١٥٣ (١) .

قال ابن القيم – رحمه الله – : " وهذا لأن الطريق الموصل إلى الله واحد ، وهو ما بعث به رسله ، وأنزل كتبه ، ولا يصل إليه أحد إلا من هذه الطريق ، ولو أتى الناس من كل طريق واستفتحوا من كل باب فالطريق عليهم مسدودة ، والأبواب مغلقة ، إلا من الطريق الواحد ، فإنه متصل بالله ، موصل إلى الله " (٢) .

---

(١) رواه أحمد وغيره بإسناد صحيح

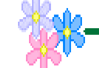
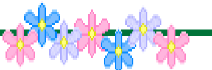
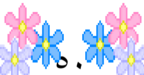
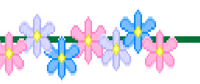
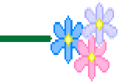
(٢) " التفسير القيم " (ص١٤-١٥) .

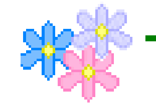
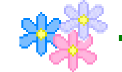
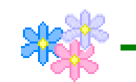
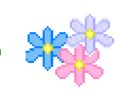
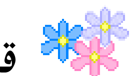
(٤٩)

لا تجالسوهم !

قال أبو قلابة – رحمه الله – :

" لا تجالسوهم – أي : أصحاب البدع – ولا تخالطوهم ؛ فإنه لا آمن أن يفسدوكم ويلبسوا عليكم كثيرا مما تعرفون " (١) .

نهي السلف عن مجالسة أهل البدع

قال ابن قدامة – رحمه الله – :

" كان السلف ينهون عن مجالسة أهل البدع ، والنظر في كتبهم ، والاستماع إلى كلامهم " (٢) .

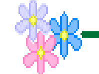
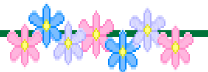
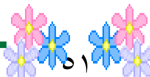
---

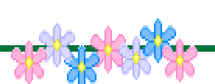
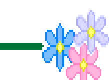
(١) " الاعتقاد " (ص١١٨) بتحقيق الحلبي ، و " السنة " لعبد الله بن أحمد بن حنبل (ص١٨) .

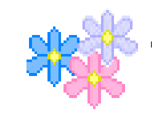
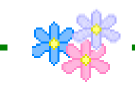
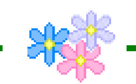
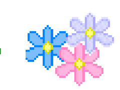
(٢) " الآداب الشرعية " لابن مفلح (١/٢٦٣) .

نهي السلف عن الاستماع للمبتدعة

قال أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث ، بعد ذكره أهل البدع ومجانبتهم : " ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان ، وقرَّت في القلوب ضرت ، وجرت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرت " (١) .

لتقومان عني !

دخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء ، فقالا : " يا أبا بكر ، نحدثك بحديث ؟ " قال : " لا " ، قالا : " فنقرأ عليك آية من كتاب الله ؟ " قال : " لا ، لتقومان عني أو لأقومنَّ " (٢) .

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص١٠٠) .

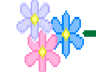
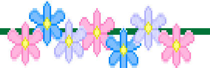
(٢) رواه الدارمي (١/١٠٩) ، واللالكائي (٢٤٢) .

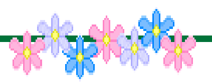
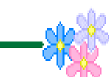
(٥١)

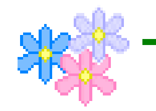
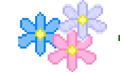
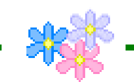
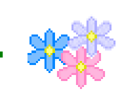
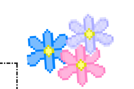
مصاحبة الفاسق أهون من المبتدع

نقل ابن بطة عن سعيد بن جبير – رحمه الله – قوله :

" لأن يصاحب ابني فاسقا شاطرا – أي : قاطع طريق – سنيا أحب إلي من أن يصحب عابدا مبتدعا " (١) .

جالس أهل البدع فصار ملحدا !

قال الذهبي – رحمه الله – في ترجمة الريوندي :

" وكان يلازم الرافضة والملاحدة ، فإذا عُوتب قال : إنما أريد أن أعرف أقوالهم ، إلى أن صار ملحدا ، وحط على الدين والملة " (٢) .

---

(١) " الإبانة الصغرى " (ص ١٣٢) .

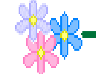
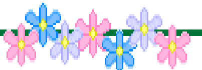
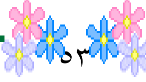
(٢) " السير " (٤/٥٩) .

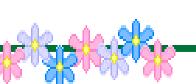
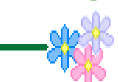
(٥٢)

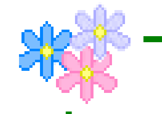
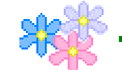
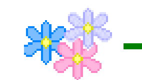
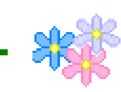
جالس المعتزلة ، فوقع في حبائلهم

قال الذهبي – رحمه الله – في ترجمة ابن عقيل الحنبلي حيث نقل عنه قوله :

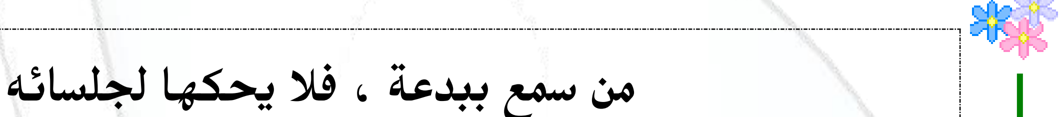
" وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء ، وكان ذلك يحرمني علما نافعا " .

فعلق الذهبي بقوله : " كانوا ينهونه عن مجالسة المعتزلة ويأبى ، حتى وقع في حبائلهم، وتجسَّر على تأويل النصوص ، نسأل الله السلامة " (١) .



من سمع ببدعة ، فلا يحكها لجلسائه

قال سفيان الثوري – رحمه الله – :

" من سمع ببدعة فلا يحكها لجلسائه ، لا يُلقها في قلوبهم " .

أوردها الذهبي وعلق عليها بقوله : " أكثر أئمة السلف على هذا التحذير ، يرون أن القلوب ضعيفة ، والشبه خطافة " (٢) .

---

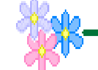
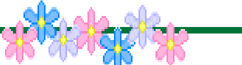
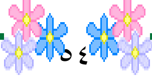
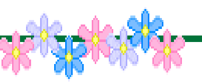
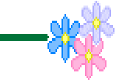
(١) " السير " (١٩/٤٤٧) .

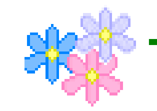
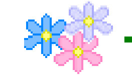
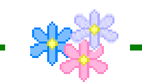
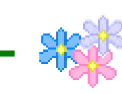
(٢) " السير " (٧/٢٦١) .

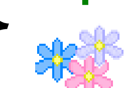
(٥٣)

أسباب ظهور المبتدعة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :



” فإن هذا الصنف يكثرون ويظهرون إذا كثرت الجاهلية وأهلها ، ولم يكن هناك من أهل العلم بالنبوة والمتابعة لها من يُظهر أنوارها الماحية لظلمة الضلال ، ويكشف ما في خلافها من الإفك والشرك والمحال ” (١) .

لا تناظر مبتدعا مقيما على بدعته

قال الإمام الشافعي – رحمه الله – :

” ما ناظرت أحدا علمت أنه مقيم على بدعة ” .

وشرح الإمام البيهقي – رحمه الله – كلام الشافعي بقوله : ” وهذا لأن المقيم على بدعته قلما يرجع بالمناظرة عن بدعته ، وإنما كان يناظر من يرجو رجوعه إلى الحق ، إذا بينه له ” (٢) .

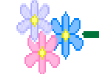
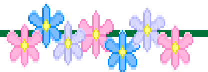
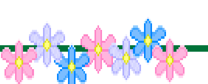
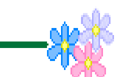
---

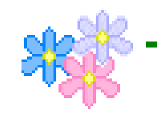
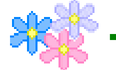
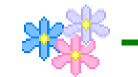
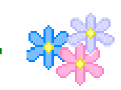
(١) ” الفتاوى ” (٢٨/٢١٨تم٢١٦تم٢١٣) .

(٢) ” مناقب الشافعي ” للبيهقي (١/١٧٤) .

إذا غلب على ظنك رجوع المبتدع بالمناظرة

فابدأ بهدم ما عنده قبل أن توضح له الحق الذي عندك

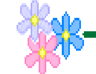
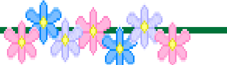
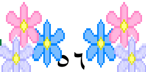
قال الإمام ابن تيمية – رحمه الله – :

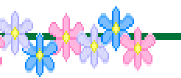
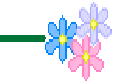
" إن المبتدع الذي بنى مذهبه على أصل فاسد ، متى ذكرت لـه الحـق الـذي عنـدك ابتـداءً أخذ يعارضك فيه ، لما قام في نفسه من الشبهة ، فأعطه إياه ، وإلا فما دام معتقدا نقـيض الحق لم يدخل الحق إلى قلبه ، كاللوح الذي كتب فيه كلام باطل ، فامحـه أولا ثـم اكتـب فيه الحق " (١) .

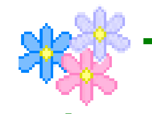
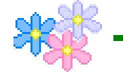
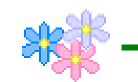
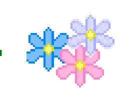
(١) جوامع أهل العلم والإيمان في تفاضل القرآن بواسطة كتاب " جوامع الآداب " للقاسمي (ص٧٨) لعدم وجود الكتاب بين يدي الآن .

الباب الثالث

الرقائق

حقيقة الشكر



قال ابن القيم – رحمه الله – في حقيقة الشكر في العبودية :

" هو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناء واعترافا ، وعلى قلبه شُهودا ومحبة ، وعلى جوارحه انقيادا وطاعة " .

وقال – رحمه الله – في تفسير آية : {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}الضحى ١١ :

" المقصود بالتحديث في الآية الكريمة : إما أنه ذكر النعمة والإخبار بها ، وقوله : أنعم الله علي بكذا وكذا ، وإما أن يكون التحدث بالنعمة المأمور به في هذه الآية هو الدعوة إلى الله ، وتبليغ رسالته ، وتعليم الأمة .

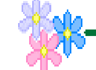
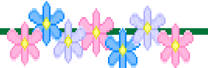
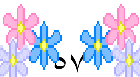
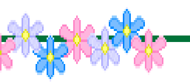
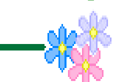
والصواب : أنه يعم النوعين " (١) .

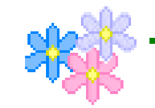
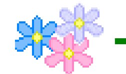
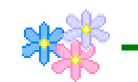
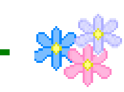
---

(١) " تهذيب مدارج السالكين " (ص٣٨٦) بتصرف .

باب العقل والراحة

قال الإمام ابن حزم – رحمه الله – :

" باب عظيم من أبواب العقل والراحة ، وهو طرح المبالاة بكلام الناس ، واستعمال المبالاة بكلام الخالق – عز وجل – ، بل هذا باب العقل كله ، والراحة كلها ، ومن قُدِّر أنه يسلم من طعن الناس وعيبهم فهو مجنون " (١) .

إجابة الدعاء ليس علامة الرضا

قال شيخ الإسلام – رحمه الله – :

" فليس كل من متعه الله برزق ونصر – إما إجابة لدعائه ، وإما بدون ذلك – يكون ممن يحبه الله ويواليه ، بل هو – سبحانه – يرزق المؤمن والكافر ، والبر والفاجر ، وقد يجيب دعاءهم ، ويعطيهم سؤالهم في الدنيا ، وما لهم في الآخرة من خلاق " (٢) .

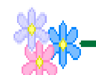
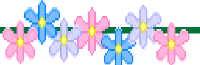
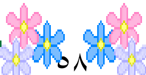
---

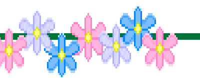
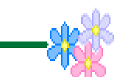
(١) " الأخلاق والسير " (ص٤٥) .

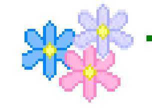
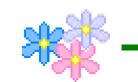
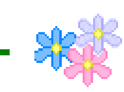
(٢) " اقتضاء الصراط المستقيم " (ص٤١٣) .

امتحان ..

قال ابن القيم – رحمه الله – :

" إنما يجد العبد المشقة في ترك المألوف من تركها لغير الله ، أما من تركها صادقا مخلصا من قلبه لله ، فإنه لا يجد في تركها مشقة ، إلا في أول وهلة ، يمتحن أصادق في تركها أم كاذب ؟ صبر على تلك المشقة قليلا ، استحالت لذة " (١) .

الفراغ من أسباب العشق

قال ابن عقيل الحنبلي – رحمه الله – :

" وما كان العشق إلا عن بطَّال ، وقل أن يكون في مشغول ولو بصناعة ، أو تجارة ، فكيف بعلوم شرعية ؟! " (٢) .

---

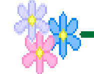
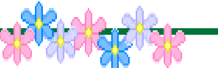
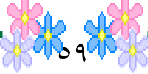
(١) " الفوائد" (ص ١٤١) .

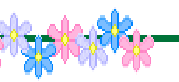
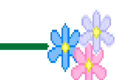
(٢) " الآداب الشرعية " لابن مفلح (٣/١٢٦) .

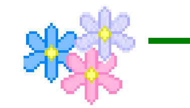
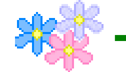
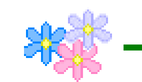
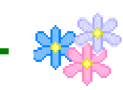
(٥٨)

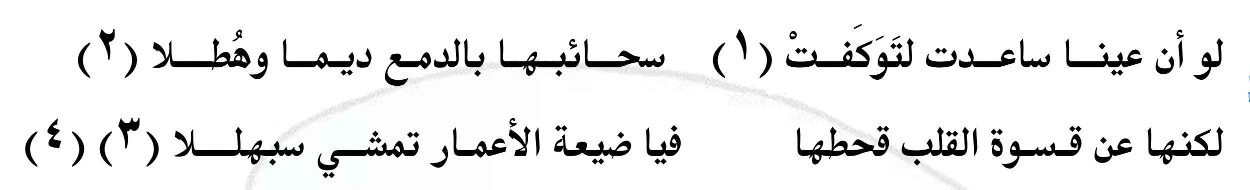
التحسر على العمر

قال الشاطبي – رحمه الله – :

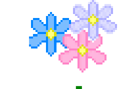






لو أن عينا ساعدت لتَوَكَفتْ (١) سحائبها بالدمع ديما وهُطلا (٢)
لكنها عن قسوة القلب قحطها فيا ضيعة الأعمار تمشي سبهللا (٣) (٤)



---

(١) لتوكفت : قطرت .

(٢) الدِّيَم – بكسر فسكون – جمع ديمة ، وهو المطر بلا رعد ولا برق ، والهطل : تتابع المطر وسيلانه ، وبابه ضرب .

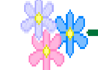
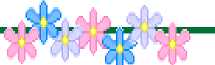
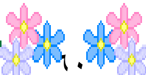
(٣) السبهلل : الفارغ الذي لا في عمل دنيا ، ولا في عمل آخرة ، يقال : جاء الرجل يمشي سبهللا ، : إذا جاء وذهب في غير شيء .

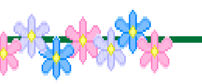
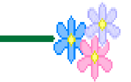
(٤) متن الشاطبية (ص٧) .

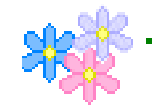
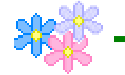
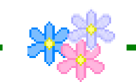
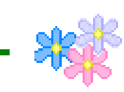
(٥٩)

أهمية أعمال القلوب

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن أعمال القلوب :

" هي من أصول الإيمان ، وقواعد الدين ، مثل : محبة الله ورسوله ، والتوكل على الله ، وإخلاص الدين لله ، والشكر له ، والصبر على حكمه ، والخوف منه ، والرجاء له ، وهذه الأعمال جميعها واجبة على جميع الخلق باتفاق أئمة الدين " (١) .

أعمال القلوب هي الأصل

قال العلامة ابن القيم – رحمه الله – :

" أعمال القلوب هي الأصل ، وأعمال الجوارح تبع ومكملة ، وإن النية بمنزلة الروح ، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء ، الذي إذا فارق الروح فمواتٌ ، فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح " (٢) .

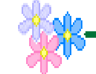
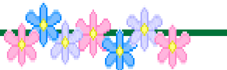
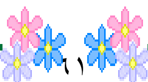
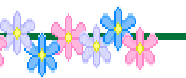
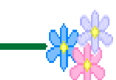
---

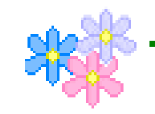
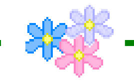
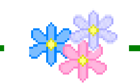
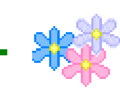
(١) " الفتاوى " (١٠/٥) ، وانظر " الفتاوى " (٢٠/٧٠) .

(٢) " بدائع الفوائد " (٣/٢٢٤) .

الإقبال على الله

قال شيخ الإسلام – رحمه الله – :

" فليس في الكائنات ما يسكن العبد إليه ، ويطمئن به ، ويتنعم بالتوجه إليه – إلا الله سبحانه وتعالى – ، ومن عبد غير الله – وإن أحبه وحصل به مودة في الحياة ونوع من اللذة – فهو مفسدة لصاحبه أعظم من التذاذ أكل الطعام المسموم " (١) .

للعبد بين يدي الله موقفان

قال ابن القيم – رحمه الله – :

" للعبد بين يدي الله موقفان : موقف بين يديه في الصلاة ، وموقف بين يديه يوم القيامة، فمن قام بحق الموقف الأول ، هون عليه الموقف الآخر ، ومن استهان بهذا الموقف ، ولم يوفه حقه – شدد عليه ذلك الموقف " (٢) .

---

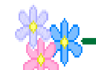
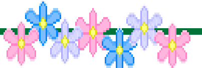
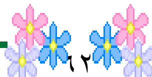
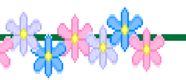
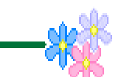
(١) " مجموع الفوائد " (١/ ٢٤) .

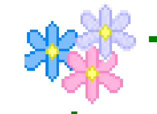
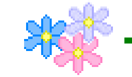
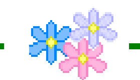
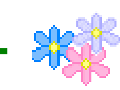
(٢) " الفوائد " (ص ٢٠٠) .

(٦١)

ليس لك من عمرك إلا ما كان لله

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – :

" من لم يكن وقته لله وبالله ، فالموت خير له من الحياة ، وإذا كان العبد وهو في الصلاة ليس له من صلاته إلا ما عقل منها ، فليس له من عمره إلا ما كان فيه بالله ولله " (١) .

التزكية لا تكون إلا عن طريق الرسل

قال ابن القيم – رحمه الله – :

" وتزكية النفوس أصعب من علاج الأبدان وأشد ، فمن زكى نفسه بالرياضة والمجاهدة التي لم يجيء بها الرسل ، فهو كالمريض الذي يعالج نفسه برأيه ، وأين يقع رأيه من معرفة الطبيب ؟! فالرسل أطباء القلوب ، فلا سبيل إلى تزكيتها وصلاحها إلا من طريقهم، وعلى أيديهم ، وبمحض الانقياد والتسليم ، والله المستعان " (٢) .

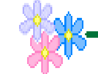
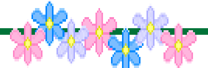
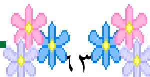
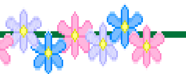
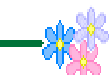
---

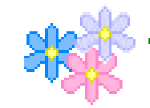
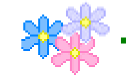
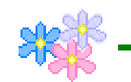
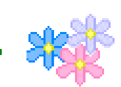
(١) " الداء والدواء " (ص١٨٦) بتصرف .

(٢) " مدارج السالكين " (٢/٢٠٠) .

أصول المعاصي

يقول الإمام ابن القيم – رحمه الله – :

" أصول المعاصي كلها كبارها وصغارها ثلاثة :

تعلق القلب بغير الله ، وطاعة القوة الغضبية ، والقوة الشهوانية .

وهي : الشرك ، والظلم ، والفواحش .

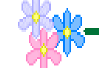
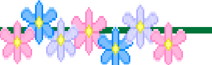
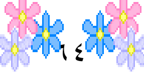
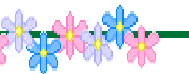
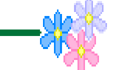
فغاية التعلق بغير الله شرك ، وأن يدعي معه إله آخر ، وغاية طاعة القوة الغضبية القتل ، وغاية طاعة القوة الشهوانية الزنا ، ولهذا جمع الله – سبحانه وتعالى – بين الثلاثة في قوله : {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ }الفرقان٦٨ " (١) .

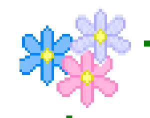
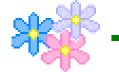
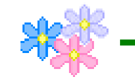
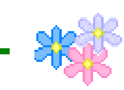
---

(١) " الفوائد " (ص١٠٦) .

أصول الخطايا

قال ابن القيم – رحمه الله – :

" أصول الخطايا كلها ثلاثة :

الكِبْرُ : وهو الذي صار إبليس إلى ما أصاره .

والحرص : وهو الذي أخرج آدم من الجنة .

والحسد : وهو الذي جر ابن آدم على أخيه .

فمن وقي شر هذه الثلاثة فقد وقي الشر ، فالكفر من الكبر ، والمعاصي من الحرص ، والبغي والظلم من الحسد " (١) .

من دقائق أبواب الرياء

قال الإمام ابن رجب الحنبلي – رحمه الله – :

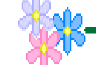
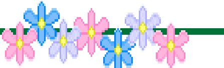
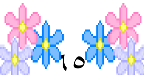
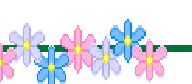
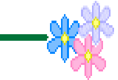
" هاهنا نكتة دقيقة ، وهو أن الإنسان قد يذم نفسه بين الناس ، يريد بذلك أن يرى الناس أنه متواضع عند نفسه ، فيرتفع بذلك عندهم ، ويمدحونه به ، وهذا من دقائق أبواب الرياء ، وقد نبه عليه السلف الصالح " .

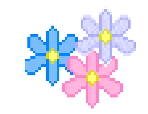
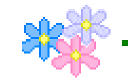
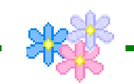
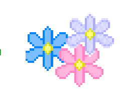
---

(١) " الفوائد " (ص٥٨) .

قال مطرف بن عبد الله الشخير :

" كفى بالنفس إطراء أن تذمها على الملإ ؛ كأنك أردت بذمها زينتها ، وذلك عند الله سفه " (١) .



معرفة خطورة النفس

قال الإمام مطرف بن عبد الله الشخير – رحمه الله – :

" وجدت هذا الإنسان ملقى بين الله وبين الشيطان ، فإن يعلم الله في قلبه خيرا يحبذه إليه، وإلا يعلم فيه خيرا وكله إلى نفسه ، ومن وكل إلى نفسه فقد هلك " (٢) .

أسرار الاستجابة

جاء رجل إلى التابعي الجليل طاوس – رحمه الله – وقال له : " ادع الله لنا " . قال : ما أجد لقلبي خشية فأدعو لك " (٣) .

---

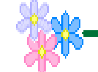
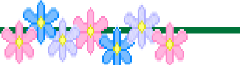
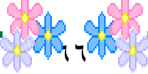
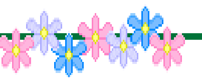
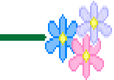
(١) " ذم المال والجاه " (ص٤٨) .

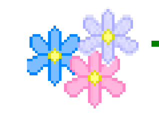
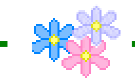
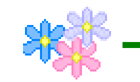
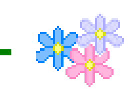
(٢) " الزهد " للإمام أحمد (ص٢٤٢) .

(٣) " السير " (٥/٤٢) .

أفضل قاعدة للتعامل مع النوم

قال عوض القرني – حفظه الله – :

" أفضل قاعدة في التعامل مع النوم عرفها الإنسان هي : نم مبكراً ، واستيقظ مبكراً . ولقد ثبت علميا أن أفضل أوقات النوم ما كان بعد صلاة العشاء ، وأن الساعة من النوم أول الليل تعادل ساعتين من آخره ، ولا يقوم مقامها ساعات من نوم النهار " (١) .

تصبير النفس

قال الإمام ابن الجوزي – رحمه الله – :

" سار الإمام بشر الحافي ، ومعه رجل في طريق ، فعطش صاحبه ، فقال له : تشرب من هذا البئر ؟ فقال بشر : " اصبر إلى البئر الأخرى ، فلما وصل إليها قال له : البئر الأخرى ، فما زال يُعللهُ ، ثم التفت إليه فقال له : هكذا تنقطع الدنيا ! " .

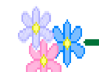
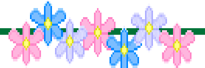
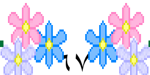
قال ابن الجوزي – رحمه الله – : " ومن فهم هذا الأصل علل النفس ، وتلطف بها ، ووعدها الجميل ؛ لتصبر على ما قد حملت ، كما كان بعض السلف يقول لنفسه : " والله ما أريد بمنعك من هذا الذي تحبين إلا الإشفاق عليك " (٢) .

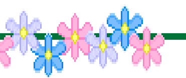
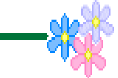
(١) " حتى لا تكون كلا " (ص ١١١ـ١١٢) .

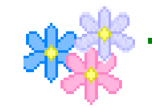
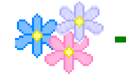
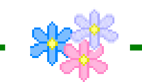
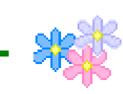
(٢) " صيد الخاطر " (ص٩٩) .

أنزل حاجتك بمن بابه مفتوح لك

قال عطاء بن أبي رباح – رحمه الله – :

" قال لي طاوس : يا عطاء ، ولا تُنزلن حاجتك بمن أغلق دونك أبوابه ، وجعل عليه حُجَّابهُ ، ولكن أنزلها بمن بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة ، أمرك أن تدعوه ، وضمن لك أن يستجيب لك " (١) .

عليك بهم الدعاء ، فإن الإجابة معه

قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – :

" إني لا أحمل هم الإجابة ، ولكن هم الدعاء ؛ فإذا ألهمت الدعاء ، فإن الإجابة معه"(٢).

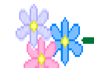
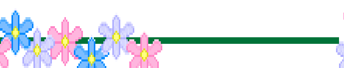
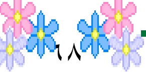
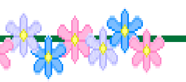
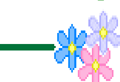
---

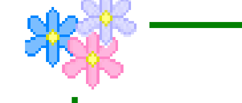
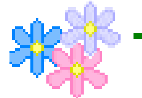
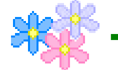
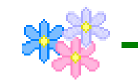
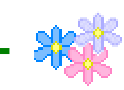
(١) " صفوة الصفوة " لابن الجوزي (٨/٢٨٨) .

(٢) " الفوائد " لابن القيم (١٢٨ت م١٢٧) .

______________(٦٧)______________

إني لأعلم حين يستجيب لي

نقل التابعي الجليل ثابت البناني – رحمه الله – عن أحد العُباد قوله : " إني لأعلم حين يستجيب لي ربي – عز وجل – .

قال : فعجبوا من قوله !

قالوا : تعلم حين يستجيب لك ربك ؟!

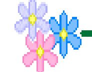
قال : نعم .

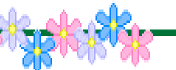
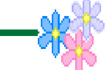
قالوا : وكيف تعلم ذلك ؟!

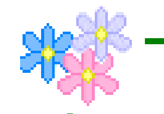
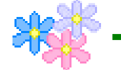
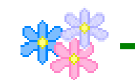
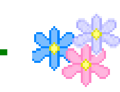
قال : إذا وجل قلبي ، واقشعر جلدي ، وفاضت عيني ، وفتح لي في الدعاء ؛ فثم أعلم قد استجيب لي " (١) .

---

(١) " صفوة الصفوة " (٣/٢٦١) .



قال العلامة المناوي – رحمه الله – : " إن الإنسان إذا تعطل عن عمل يشغل باطنه بمباح يستعين به على دينه ، كان ظاهره فارغا ، ولم يبق قلبه فارغا ، بل يعشعش الشيطان ، ويبيض ويفرخ ، فيتوالد فيه نسله توالدا أسرع من توالد كل حيوان ، ومن ثم قيل : الفراغ للرجل غفلة ، وللنساء غلمة (١) " (٢) .

محاسن طلب الرزق

قال الإمام البيهقي – رحمه الله – : " بلغنا عن ابن السماك أنه قال : لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض ، وكن اليوم مشغولا بما أنت عنه غدا مسئولا ، وإياك والفضول ؛ فإن حسابه طويل " (٣) .

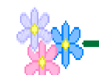
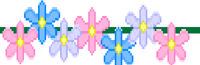
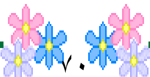
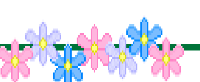
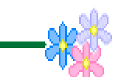
---

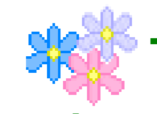
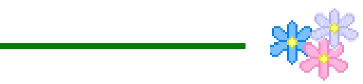
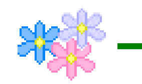
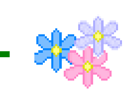
(١) غلمة : الغلمة هيجان شهوة النكاح من المرأة ، والرجل ، وغيرهما " لسان العرب " (١٠١٠/٢) .

(٢) " فيض القدير " للمناوي (٢٩٠/٢) .

(٣) " المحاسن والمساوي " للبيهقي (ص٣٢٣) .

مفتاح التوفيق

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – :

" أجمعوا على أن التوفيق ألا يكلك الله إلى نفسك ، وأن الخذلان هو أن يُخلي بينك وبين نفسك ، فإذا كان كل خير فأصله التوفيق ، وهو بيد الله لا بيد العبد ، فمفتاحه الدعاء والافتقار ، وصدق اللجا والرغبة والرهبة إليه ، فمتى أعطي العبد هذا المفتاح ، فقد أراد الله أن يفتح له ، ومتى أضله عن المفتاح ، بقي باب الخير مُرتجا (١) دونه " (٢) .

غذاء الروح

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – :

" إنه حضر شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية ذات مرة ، فصلى الفجر ، ثم جلس يذكر الله إلى قريب من منتصف النهار ، ثم التفت إلي وقال : هذه غدوتي ، ولو لم أتغد الغذاء سقطت قوتي " (٣) .

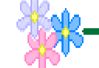
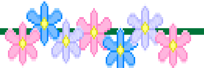
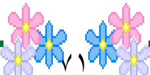
---

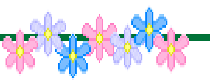
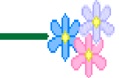
(١) مرتجا : مغلقا .

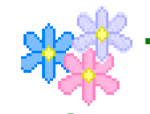
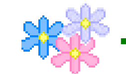
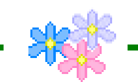
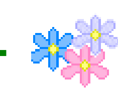
(٢) " الفوائد " (١٢٨تم١٢٧) .

(٣) " الوابل الصيب " لابن القيم (ص٣٩–٤٠) .

الموت أفسد على أهل النعيم نعيمهم

قال الإمام القدوة التابعي الجليل مطرف الشخير – رحمه الله – :

" إن هذا الموت أفسد على أهل النعيم نعيمهم ؛ فاطلبوا نعيما لا موت فيه " (١) .

علامة كمال العقل

قال الإمام ابن الجوزي – رحمه الله – :

" من علامة كمال العقل علو الهمة ، والراضي بالدون دنيء " (٢) .

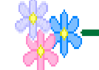
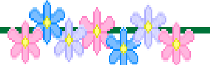
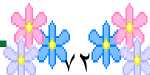
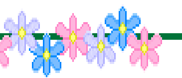
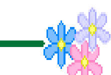
---

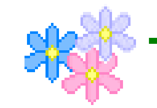
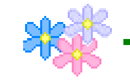
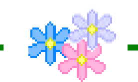
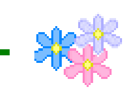
(١) " سير أعلام النبلاء " (٤/١٩١) .

(٢) " صيد الخاطر " .

(٧١)

من أسباب إجابة الدعاء

قال الله سبحانه وتعالى : {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ {٨٩} فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ }الأنبياء ٨٩-٩٠ .

يقول الإمام النسفي – يرحمه الله – في تفسير هذه الآية :

{كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ} : أي أنهم إنما استحقوا الإجابة إلى طلباتهم لمبادرتهم أبواب الخير ، ومسارعتهم إلى تحصيلها " (١) .

الحياة الطيبة

قال الله سبحانه وتعالى : {مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }النحل ٩٧ .

قال القرطبي – رحمه الله – في معنى الحياة الطيبة :

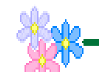
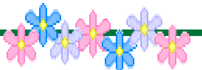
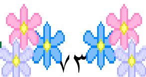
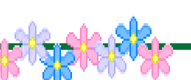
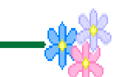
١– الرزق الحلال . ٢– القناعة . ٣– توفيقه سبحانه إلى الطاعات ، فإنها تؤويه إلى رضوانه . ٤– الجنة . وقيل : السعادة " (١) .

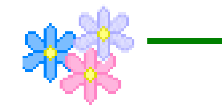
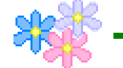
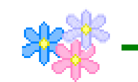
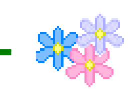
---

(١) تفسير النسفي (٢/٤١٧) .

(٢) تفسير القرطبي (١٠/١٧٤) .

أشد آية على العلماء

قال الله سبحانه وتعالى : وَتَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ{٦٢} لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ{٦٣} المائدة .

قال ابن جرير – يرحمه الله – : " كان العلماء يقولون : ما في القرآن أشد توبيخا للعلماء من هذه الآية ، ولا أخوف عليهم منها " (١) .

كونوا ربانيين

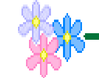
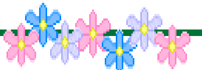
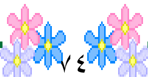
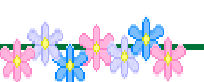
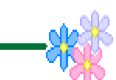
قال الله سبحانه وتعالى : {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ }آل عمران ٧٩ . قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : { كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ } : حكماء فقهاء . ويقال : الرباني : الذي يربي الناس بصغار الأمور قبل كبارها . قال ابن القيم – يرحمه الله – : " وفيه – أيضا – تنبيه لأهل العلم على تربية الأمة كما يربي الوالد ولده ؛ فيربونهم بالتدريج والترقي من صغار العلم إلى كباره ، وتحميلهم منه ما يطيقون ، كما يفعل الأب بولده الطفل في إيصال الغذاء إليه " (٢) .

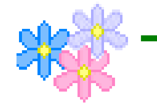
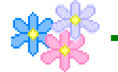
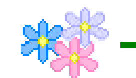
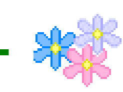
---

(١) تفسير ابن جرير (٦/١٧٠) .

(٢) " مفتاح دار السعادة " (١/٦٩) .

أقسام الفرح

قال العلامة عبد الرحمن بن سعدي – رحمه الله – :

" الفرح ورد في القرآن محمودا مأمورا به في مثل قوله : {قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ }يونس٥٨ .

فهذا فرح بالعلم ، والعمل بالقرآن والإسلام .

وكذلك قوله : {فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ }آل عمران ١٧٠ .

فهذا فرح بثواب الله .

وورد منهيا عنه مذموما ، مثل : الفرح بالباطل ، وبالرياسات ، والدنيا المشغلة عن الدين ، في مثل قوله تعالى : { إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ }هود١٠ .

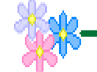
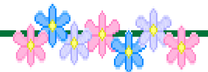
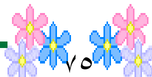
وقوله عن قارون : { قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ }القصص٧٦ .

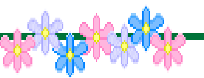
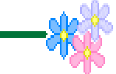
وما أشبه ذلك ، فصار الفرح تبعا لما تعلق به ؛ إن تعلق بالخير وثمراته فهو محمود ، وإلا فهو مذموم " (١) .

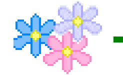
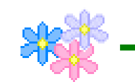
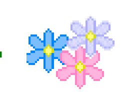
---

(١) " تيسير اللطيف المنان " (ص٣٢٩–٣٣٠) .

العزة الحقيقية

عن ابن شهاب قال :

" خرج عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – إلى الشام ، ومعنا أبو عبيدة بن الجراح – رضي الله عنه – ، فأتوا على مخاضة ، وعمر على ناقته ، فخاض بها المخاضة .

فقال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين ، أنت تفعل هذا ، تخلع خفيك ، وتضعها على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك ، وتخوض بها المخاضة ؟! ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك .

فقال عمر : أوه ! لو يقل ذا غيرك – يا أبا عبيدة – جعلته نكالا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ! إنا كنا أذل قوم ، فأعزنا الله بالإسلام ، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله " (١) .

تعريف الكبائر

قال ابن عباس – رضي الله عنهما – : " الكبائر : كل ذنب ختمه الله – تعالى – بنار ، أو غضب ، أو لعنة ، أو عذاب " (٢) .

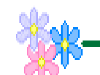
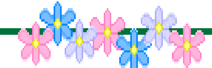
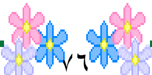
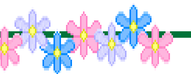
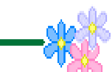
---

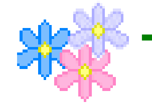
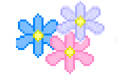
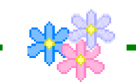
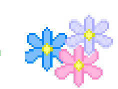
(١) رواه الحاكم (١/٦٢تم٦١) وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، وقال الألباني في " الصحيحة " رقم (٥١) وهو كما قال .

(٢) " شرح صحيح مسلم " (٢/٨٥) ، و " مدارج السالكين " لابن القيم (١/٣٤٩) .

(٧٥)

منافع الجماع


قال العلامة ابن القيم – رحمه الله – :

" إن الجماع وضع في الأصل لثلاثة أمور ، هي مقاصده الأصلية :

أحدها : حفظ النسل ، ودوام النوع إلى أن تتكامل العدة التي قدر الله بروزها إلى هذا العالم.

الثاني : إخراج الماء الذي يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن .

الثالث : قضاء الوطر ، ونيل اللذة ، والتمتع بالنعمة " (١) .

القلب السليم

قال ابن القيم – رحمه الله – :

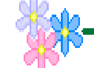
" القلب السليم الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه ، ومن كل شبهة تعارض خبره " (٢) .

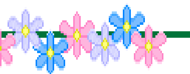
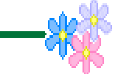
---

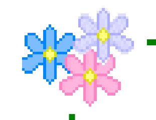
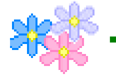
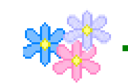
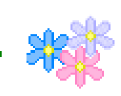
(١) " الهدي النبوي " (٣/١٤٩) .

(٢) " إغاثة اللهفان " (١/٧) .

الباب الرابع





حفظ رأس المال مقدم على طلب الربح



قال الحافظ ابن هبيرة الوزير الخطير – رحمه الله – :

" ومعلوم أن المسلمين هم رأس كل مسلم ، فتصفية الاعتقاد فيهم من شوائب الوثنية هو من باب حفظ رأس المال ، وأما دعوة الكافر إلى الإسلام فهي من باب طلب الربح ، ولا شك أن حفظ رأس المال مقدم على طلب الربح ، والله أعلم " (١) .

بعض صفات الداعي إلى الله

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

" فلا بد من هذه الثلاث : العلم ، الرفق ، الصبر .

العلم قبل الأمر والنهي . الرفق معه . الصبر بعده .

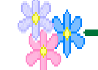
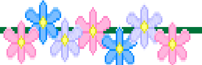
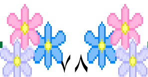
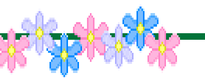
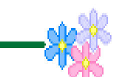
وإن كان كل من الثلاثة لا بد لها من مستصحبا في هذه الأحوال " (٢) .

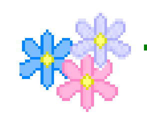
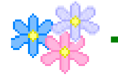
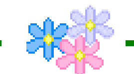
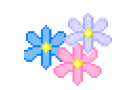
---

(١) انظر نحو هذا الرقيقة للحافظ ابن هبيرة كما في " فتح الباري " (١٢/١٠١٣) الطبعة السلفية .

(٢) " الحسبة في الإسلام " (ص ٨٤) .

قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر


قال الإمام ابن القيم – يرحمه الله – :

" فإنكار المنكر أربع درجات :

الأول : أن يزول ويخلفه ضده .

الثاني : أن يقل وإن لم يزل بجملته .

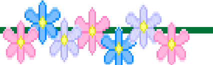
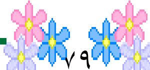
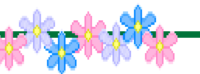
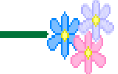
الثالثة : أن يخلفه ما هو مثله .

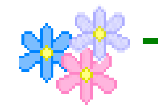
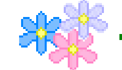
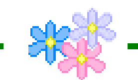
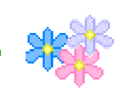
الرابعة : أن يخلفه شر منه .

فالدرجتان الأوليان مشروعتان ، والثالثة موضع اجتهاد ، والرابعة محرمة " (١) .

---

(١) " إعلام الموقعين " (٣/١٦) .

قال مسعر بن كدام – يرحمه الله – :

" رحم الله من أهدى لي عيوبي في ستر بيني وبينه ؛ فإن النصيحة في الملإ تقريع " (١) .

جهاد المنافقين

قال الله – سبحانه وتعالى – : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ}التوبة ٧٣ .

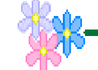
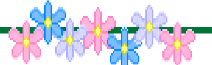
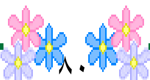
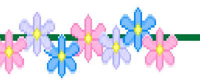
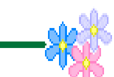
قال ابن القيم – يرحمه الله – : " جهاد الكفار والمنافقين إنما هو تبليغ الحجة " إلى أن قال : " جهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار ، وهو جهاد خواص الأمة وورثة الرسل ، والقائمون به أفراد في العالم ، والمشاركون فيه والمعاونون عليه – وإن كانوا الأقلين عددا – فهم الأعظمون عند الله قدرا " (٢) .

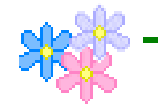
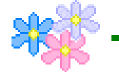
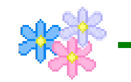
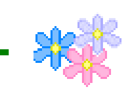
---

(١) " بهجة المجالس " (١/٤١٧) .

(٢) " زاد المعاد " (٣/٥) .

النصيحة ثمرة من ثمار الأخوة

قال محمد البشير الإبراهيمي – رحمه الله – :

" لو أنصف خصومنا ، لعلموا أن إنكارنا عليهم هو دليل أخوتنا لهم ، بل دليل صدقنا في هذه الأخوة ، فلو لم يكونوا إخواننا في الدين ، لما أنكرنا عليهم ما أنكره الدين ، وأن الدين الذي أوجب علينا أن ننكر المنكر ، يوجب عليهم الفيئة إلى الحق ، ويوجب علينا جميعا التحاكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ، والرضا بحكمهما ، والتسليم لهما ، والرجوع إلى سبيلهما الجامعة ، وقد دعوناهم إلى هذا ، ولا نزال ندعوهم " (١) .

طلب العلم ونشره حلم يراود العلماء

قال الإمام ابن حزم – يرحمه الله – :

مناي من الدنيا علوم أبثها وأنشرها في كل باد وحاضر

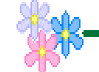
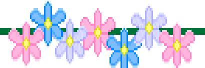
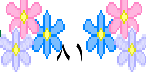
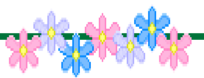
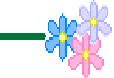
وعاء إلى القرآن والسنة التي تناسى رجال ذكرها في المحاضر (٢)

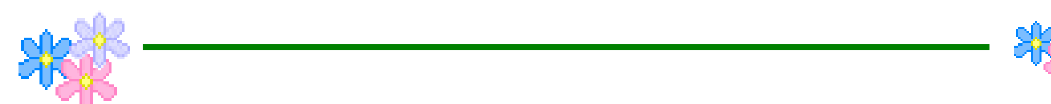
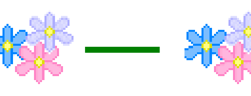
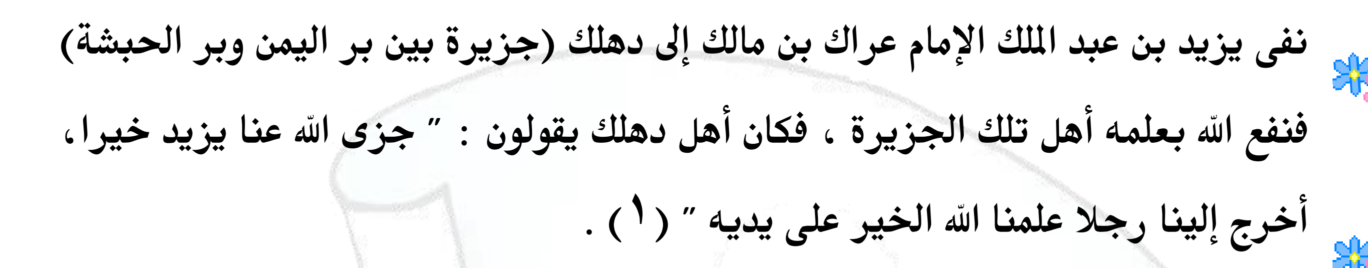
---

(١) آثار محمد البشير الإبراهيمي (١/١٥٠) .

(٢) " جذوة المقتبس " لمحمد بن أبي نصر فتوح الحميدي (ص ٣١٠) .

المؤمن كالغيث ، أينما وقع نفع

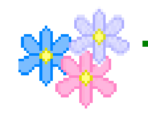
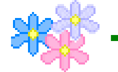
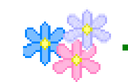
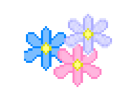




نفى يزيد بن عبد الملك الإمام عراك بن مالك إلى دهلك (جزيرة بين بر اليمن وبر الحبشة) فنفع الله بعلمه أهل تلك الجزيرة ، فكان أهل دهلك يقولون : " جزى الله عنا يزيد خيرا، أخرج إلينا رجلا علمنا الله الخير على يديه " (١) .

---

(١) " تهذيب التهذيب " (١٧٣/٧) .

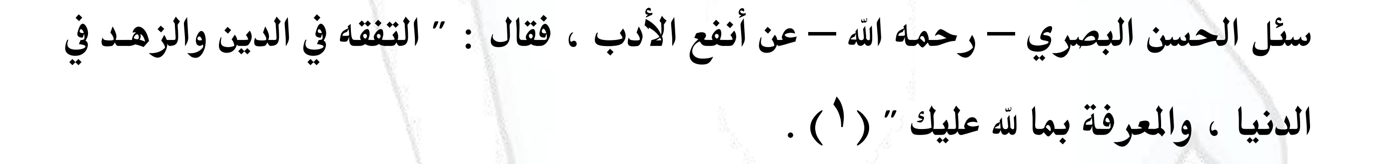
الباب الخامس



الأدب

أنفع الأدب



سئل الحسن البصري – رحمه الله – عن أنفع الأدب ، فقال : " التفقه في الدين والزهد في الدنيا ، والمعرفة بما لله عليك " (١) .

حاجتنا إلى الأدب

قال ابن البارك – رحمه الله – :

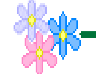
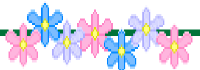
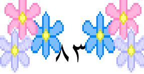
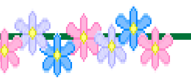
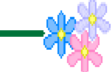
" نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم " (٢) .

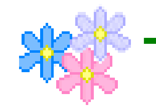
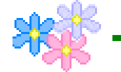
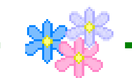
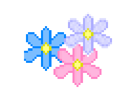
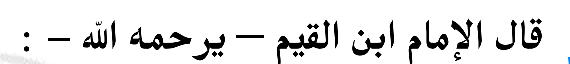
---

(١) " مدارج السالكين " (٢/٣٩٢) .

(٢) " شرح الأدب المفرد " (٢/ ٣٩٢) .

أدب المرء عنوان سعادته

قال الإمام ابن القيم – يرحمه الله – :

" وأدب المرء عنوان سعادته وفلاحه ، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره ، فما استجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب ، ولا استجلب حرمانهما بمثل قلة الأدب " (١) .

احذر التهاون بالأدب

قال عبد الله بن المبارك – رحمه الله – :

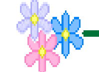
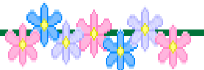
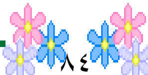
" من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن ، ومن تهاون بالسنن ، عوقب بحرمان الفرائض ، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة " (٢) .

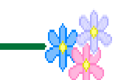
---

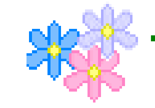
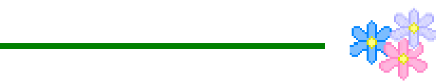
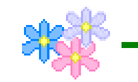
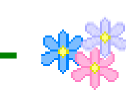
(١) " مدارج السالكين " (٢/٤٠٧) .

(٢) " شرح الأدب المفرد " (٢/ ٣٩٧) .

شروط الرئاسة أو الرجولة



عن ابن عيينة وحماد بن زيد – رحمهما الله – : " لا يتم الرئاسة للرجال إلا بأربع : علم جامع ، وورع تام ، وحلم كامل ، وحسن التدبير ، فإن لم يكن هذه الأربع ، فمائدة منصوبة ، وكف مبسوطة ، وبذل مبذول ، وحسن المعاشرة مع الناس ، فإن لم تكن هذه الأربع ، فبضرب السيف ، وطعن الرمح وشجاعة القلب ، وتدبير العساكر ، فإن لم يكن فيه من هذه الخصال شيء فلا ينبغي له أن يطلب الرئاسة " (١) .

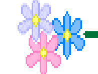
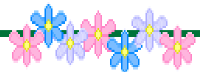
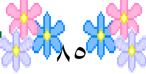
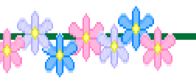
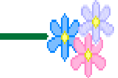
---

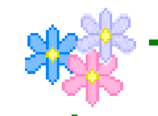
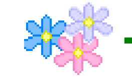
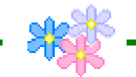
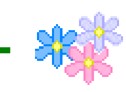
(١) " شعب الإيمان " للبيهقي (٦/٧٦) .

(٨٤)

الخشوع وعلو الهمة أساس الأخلاق الفاضلة

قال العلامة ابن القيم – رحمه الله – :



" وأما الأخلاق الفاضلة : كالصبر ، والشجاعة ، والعدل ، والمروءة ، والعفة ، والصيانة ، والجود ، والحلم ، والعفو ، والصفح ، والاحتمال ، والإيثار ، وعزة النفس عن الدناءات، والتواضع ، والقناعة ، والصدق ، والإخلاص ، والمكافآت على الإحسان بمثله ، أو أفضل ، والتغافل عن زلات الناس ، وترك الاشتغال بما لا يعنيه ، وسلامة القلب من تلك الأخلاق المذمومة ، ونحو ذلك ، فكلها ناشئة عن الخشوع وعلو الهمة .

والله – سبحانه وتعالى – أخبر عن الأرض بأنها تكون خاشعة ، ثم ينزل عليها الماء ، فتهتز وتأخذ زينتها وبهجتها ، فكذلك المخلوق ، إذا أصابه حظه من التوفيق " (١) .

الحث على اكتساب علو الهمة

قال ابن الجوزي – رحمه الله – :

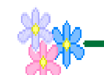
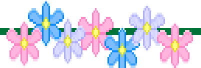
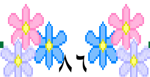
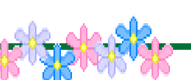
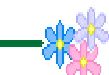
" فينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه ؛ فلو كان يتصور للآدمي صعود السموات ، لرأيت من أقبح النقص رضاه بالأرض ، ولو كانت النبوة تحصل بالاجتهاد لرأيت المقصر في تحصيلها في حضيض ، غير أنه إذا لم يمكن ذلك ، فينبغي أن يطلب الممكن ، والسيرة الجميلة عند الحكماء خروج النفس إلى غاية كمالها الممكن لها في العلم والعمل " (٢) .

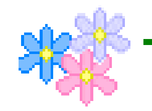
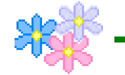
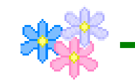
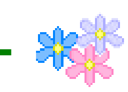
---

(١) " الفوائد " (ص ٢١٠ـ٢١١) .

(٢) " صيد الخاطر " .

لا تقنع بما دون الغاية من المطالب العالية

قال علي بن المقرب العيوني – يفخر بعلو همته – :

" يشيعني قلـب إلى العـز تائق ونفـس إلى العليـاء شديد نزوعها (١)

أشر منها من أن يكـون إباؤها لواجب حق أو لضيم (٢) خنوعها

وما أنا في الســراء يوما فروحها ولا أنا في الضــراء يومـا جزوعها

سأنزلها اللحـود أو رأس هضبة من العـــز يعيي كل راق طلوعــها

ومــا طلبي العليـاء أرث كـلالـة فيقصـر خطـوي دونها فأسوعــها (٣)

علي لها سعي الكرام ، فإن أمت فـوهابهـــا سلابــهـــا ونـزوعــها (٤)

---

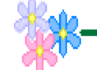
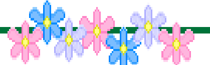
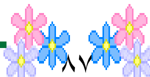
(١) نزوعها : اشتياقها .

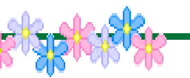
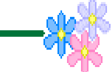
(٢) الضيم – بالفتح – الظلم .

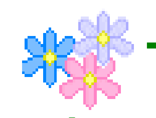
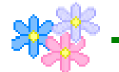
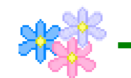
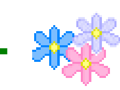
(٣) أسوعها : أهملها .

(٤) علي بن المقرب العيوني حياته – شعره (ص٢٢٧) .

أكل القدر اليسير من الحلال

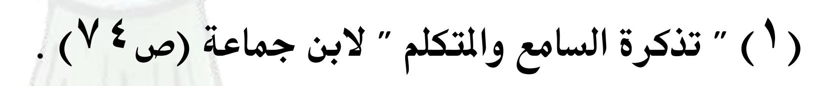



قال ابن جماعة – رحمه الله – :

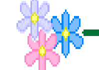
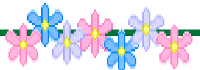
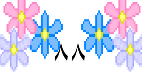
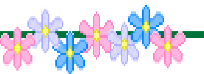
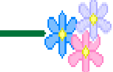
" من أعظم الأسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملال ، أكل القدر اليسير من الحلال " قال الشافعي – رحمه الله – : " ما شبعت منذ ست عشرة سنة ، وسبب ذلك أن كثرة الأكل جالبة للنوم ، والبلادة ، وقصور الذهن ، وفتور الحواس ، وكسل الجسم ، هذا مع ما فيه من الكراهية ، كما قيل :

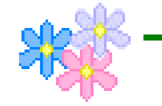
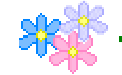
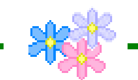
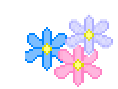
فإن الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب " (١) .



(١) " تذكرة السامع والمتكلم " لابن جماعة (ص ٧٤) .

نفرة السلف عمن اشتهر بكثرة الأكل

قال ابن مفلح – رحمه الله – :

" واعلم أن كثرة الأكل تنوم ، وأنه ينبغي النفرة ممن عرف بذلك ، واشتهر به ، واتخذه عادة ، ولهذا روى مسلم عن نافع قال :

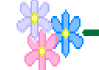
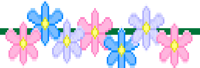
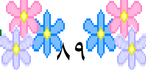
رأى ابن عمر مسكينا ، فجعل يضع بين يديه ، ويضع بين يديه ، فجعل يأكل كثيرا ، قال : لا تدخلن هذا علي ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " المؤمن يأكل في معى واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء " (١) (٢) .

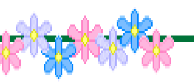
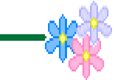


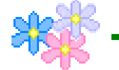
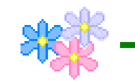
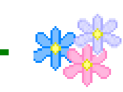
(١) رواه البخاري (٩/٤٦٨) ، ومسلم (٢٠٦٠) .

(٢) " الآداب الشرعية " لابن مفلح (٣/٢٠٣) .

استحباب أكل الطعام بعد ذهاب حرارته

عن أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنهما – أنها كانت إذا ثردت غطته شيئا ، حتى يذهب فورُهُ ، ثم تقول : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إنه أعظم للبركة " (١) .

وقال أبو هريرة – رضي الله عنه – : " لا يؤكل الطعام حتى يذهب بخاره " (٢) .

ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما في وقت شدة حرارته ، قاله ابن القيم (٣) .

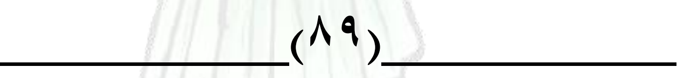
وأقرب المعاني للبركة هنا هو ما يحصل به التغذية ، وتسلم عاقبته من أذى ، ويقوي على طاعة الله ، وغير ذلك ، قاله النووي (٤) .

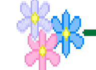
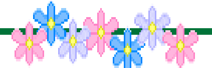
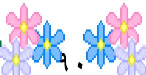
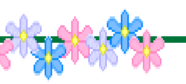
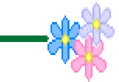
(١) رواه الدارمي (٢٠٤٧) ، وهو في " الصحيحة " للألباني (٣٩٢) .

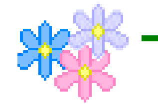
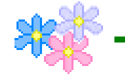
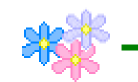
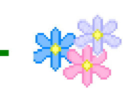
(٢) أخرجه البيهقي (٧/٢٥٨٠) ، وصححه الألباني في " إرواء الغليل " (١٩٧٨) .

(٣) " زاد المعاد " (٤/٢٢٣) .

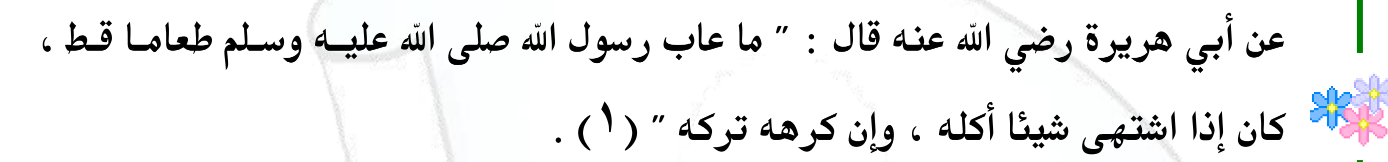
(٤) " شرح صحيح مسلم " (١٣/١٧٢) .



النهي عن عيب الطعام واحتقاره



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ، كان إذا اشتهى شيئا أكله ، وإن كرهه تركه " (١) .

وعيب الطعام كقولك : مالح ، قليل ملح ، حامض ، رقيق ، غليظ ، غير ناضج ، ونحو ذلك ، قاله النووي (٢) .

استحباب الكلام على الطعام

قال ابن مفلح – رحمه الله – :

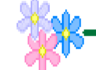
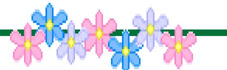
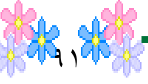
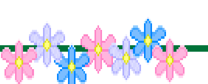
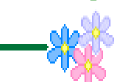
قال إسحاق بن إبراهيم : " تعشيت مرة أنا وأبو عبد الله أحمد بن حنبل ، وقرابة له ، فجعلنا لا نتكلم ، وهو يأكل ويقول : الحمد لله وبسم الله ، ثم قال : أكل وحمد خير من أكل وصمت " (٣) .

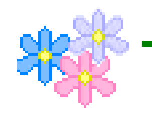
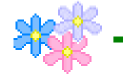
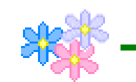
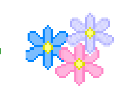
---

(١) رواه البخاري (٥٤٠٩) ، ومسلم (٢٠٦٤) .

(٢) " شرح مسلم " (٢٢/١٤) .

(٣) " الآداب الشرعية " (١٦٣/٣) .

قل لأهله يبنوا له معلفا (١)

سئل سهل التستري – رحمه الله – :

" الرجل يأكل في اليوم أكلة ؟ قال : " أكل الصديقين " . قيل له : " فأكلتين ؟ " قال : أكل المؤمنين " . قيل : " فثلاثا ؟ " فقال : " قل لأهله يبنوا له معلفا " (٢) .

كراهية السؤال عن الطعام والشراب

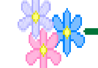
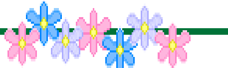
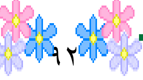
عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم ، فأطعمه من طعامه ، فليأكل ولا يسأل عنه ، وإن سقاه من شرابه ، فليشرب ولا يسأل عنه " (٣) .

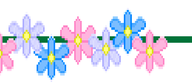
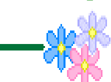
---

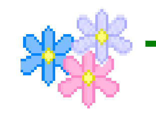
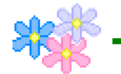
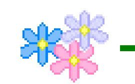
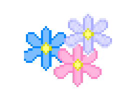
(١) المعلف : موضع العلف للدواب .

(٢) " الفوائد " لابن القيم (ص١٧٩–١٨٠) .

(٣) صححه الألباني في " صحيح الجامع " (٥١٨) .

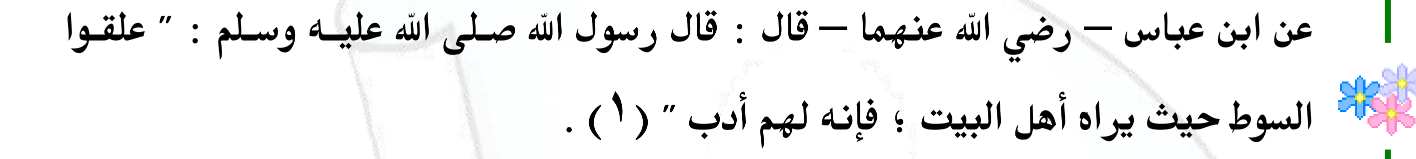




تعليق السوط في البيت

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " علقوا السوط حيث يراه أهل البيت ؛ فإنه لهم أدب " (١) .



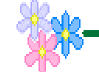
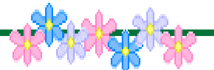
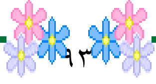
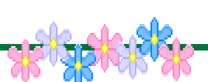
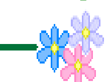
التسمية والحمد عند الشراب في كل مرة من الثلاث

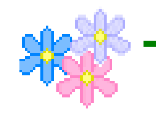
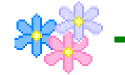
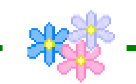
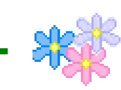
عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب في ثلاثة أنفاس ، إذا أدنى الإناء إلى فمه سمى الله تعالى ، وإذا أخره حمد الله – تعالى – يفعل ذلك ثلاث مرات " (٢) .

---

(١) رواه الطبراني ، وصححه الألباني في " الصحيحة " (٤٣٢/٣) .

(٢) أخرجه ابن السني (٤٦٥) ، والطبراني في " الأوسط " ، والهيثمي في " المجمع " (٨١/٥) ، وإسناده حسن .

الاقتصاد في الأكل

عن المقدام بن معد يكرب – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه " (١) .

نصف آية حوت الطب كله !

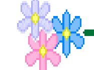
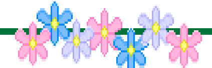
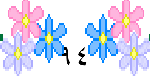
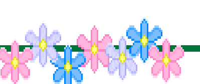
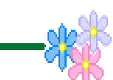
قال الله سبحانه وتعالى : { وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ }الأعراف ٣١ .

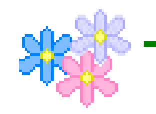
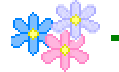
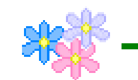
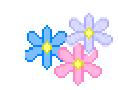
قال بعض العلماء : " جمع الله بهذه الكلمات الطب كله " (٢) .

---

(١) أخرجه أحمد (٤/١٣٢) ، والترمذي (٣/٣٧٨) ، والحاكم (٤/١٢١) ، وصححه الألباني في " الصحيحة " (٢٢٦٥) .

(٢) " تذكرة السامع والمتكلم " (ص ١٢١) ، و " تفسير القرآن العظيم " لابن كثير (٢/١٨٦) .

لذة المقتصد

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

" فالذين يقتصدون في المأكل نعيمهم بها أكثر من المسرفين فيها ؛ فإن أولئك إذا أدمنوها وألفوها ، لا يبقى لها عندهم كبير لذة ، مع أنهم قد لا يصبرون عنها ، وتكثر أمراضهم بسببها " (١) .

احذر فضول الطعام

قال ابن القيم – رحمه الله – :

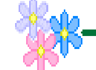
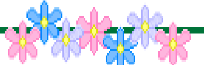
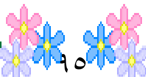
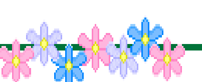
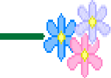
" وأما فضول الطعام فهو داع إلى أنواع كثيرة من الشر ؛ فإنه يحرك الجوارح إلى المعاصي ، ويثقلها عن الطاعات ، وحسبك بهذين شرا .

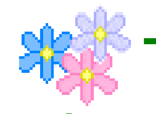
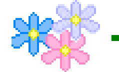
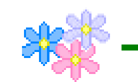
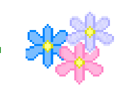
فكم من معصية جلبها الشبع وفضول الطعام ! وكم من طاعة حال دونها ! فمن وقي شر بطنه ، فقد وقي شرا عظيما ، والشيطان أعظم ما يتحكم من الإنسان إذا ملأ بطنه من الطعام " (٢) .

---

(١) " جامع الرسائل " لابن تيمية ، تحقيق د/ محمد رشاد سالم (٢/٣٤٠) .

(٢) " بدائع الفوائد " (٢/٢٧٣) .


الغفلة في الشبع

قال ابن القيم – رحمه الله – :

" ولو لم يكن من الامتلاء من الطعام إلا أنه يدعو إلى الغفلة عن ذكر الله – عز وجل – ، وإذا غفل الإنسان عن الذكر ساعة واحدة ، جثم عليه الشيطان ، ووعده ومناه وشهاه ، وهام به في كل واد .

فإن النفس إذا شبعت تحركت وجالت وطافت على أبواب الشهوات ، وإذا جاعت سكنت، وخشعت وذلت " (١) .

جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين تقوى الله وحسن الخلق

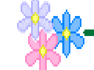
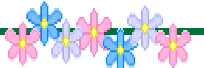
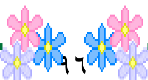
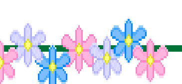
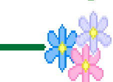
قال ابن القيم – رحمه الله – :

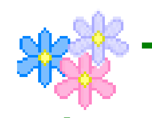
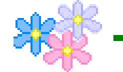
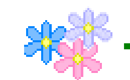
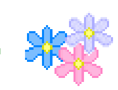
" جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين تقوى الله وحسن الخلق ؛ لأن تقوى الله يصلح ما بين العبد وبين ربه ، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه ، فتقوى الله توجب له محبة الله ، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته " (٢) .

---

(١) " بدائع الفوائد " (٢٧٣/٢) .

(٢) " الفوائد " (ص ٥٤) .

كن حافظا للسر

قال العلامة عبد الرحمن بن سعدي – رحمه الله – :

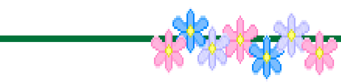
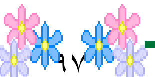
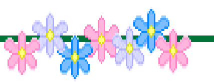
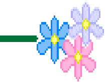
" كن حافظا للسر ، معروفا عند الناس بحفظه ؛ فإنهم إذا عرفوا منك هذه الحال ، أفضوا إليك بأسرارهم ، وعذروك إذا طويت سر غيرك الذي هم عليه مشفقون ، وخصوصا إذا كان لك اتصال بكل واحد من المتعادين ، فإن الوسائل لاستخراج ما عندك تكثر وتتعدد من كل من الطرفين ، فإياك إياك أن يظفر أحد منهم بشيء من ذلك تصريحا أو تعريضا .

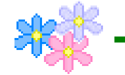
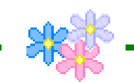
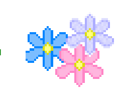
واعلم أن للناس في استخراج ما عند الإنسان طرقا دقيقة ، ومسالك خفية ، فاجعل كل احتمال – وإن بعد – على بالك ، ولا تؤت من جهة من جهاتك ؛ فإن هذا من الحزم .

واجزم بأنك لا تندم على الكتمان ، وإنما الضرر والندم في العجلة والتسرع ، والوثوق بالناس ثقة تحملك على ما يضر " (١) .

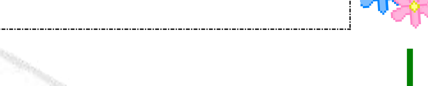
---

(١) " الرياض الناضرة " ، لابن السعدي (٢١٠) .

من طلب الفضائل عليه بمصاحبة الأخيار



قال ابن حزم – رحمه الله – :

" من طلب الفضائل لم يساير إلا أهلها ، ولم يرافق في تلك الطريق إلا أكرم صدق من أهل المواساة ، والبر والصدق ، وكرم العشيرة ، والصبر ، والوفاء والأمانة ، والحلم ، وصفاء الضمائر ، وصحة المودة .

ومن طلب الجاه والمال ، واللذات ، لم يساير إلا أمثال الكلاب الكلبة (١) ، والثعالب الخلبة (٢) ، ولم يرافق في تلك الطريق إلا كل عدو المعتقد خبيث الطبيعة " (٣) .

تبسم بين الإفراط والتفريط

قال الشافعي – رحمه الله – في وصيته ليونس بن عبد الأعلى :

" يا يونس ، الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة ، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط " (٤) .

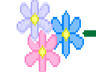
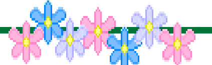
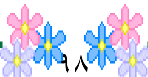
---

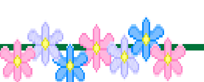
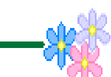
(١) الكلبة : هي التي أصيبت بداء الكلب : وهو السعار .

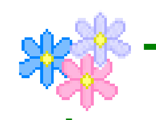
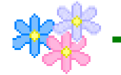
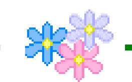
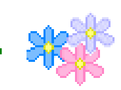
(٢) الخلبة : أي الخادعة .

(٣) " الأخلاق والسير " (ص٢٤ـ٢٥) .

(٤) " السير " (١٠/٨٩) .

الابتعاد عن المجاملة

قال الإمام ابن حزم – رحمه الله – :

" أبلغ في ذمك من مدحك بما ليس فيك ؛ لأنه نبه على نقصك ، وأبلغ في مدحك من ذمك بما ليس فيك ؛ لأنه نبه على فضلك " (١) .

اختلاف الهمم

اجتمع عبد الله بن عمر ، وعروة بن الزبير ، ومصعب بن الزبير ، وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة ، فقال لهم مصعب : تمنوا . فقالوا : ابدأ أنت ، فقال : ولاية العراق ، وتزوج سكينة بنت الحسن ، وعائشة بنت طلحة ، فنال ذلك وصدق كل واحدة خمسمائة ألف درهم ، وجهزها بمثلها .

وتمنى عروة الفقه ، وأن يحمل عنه الحديث ، فنال ذلك .

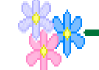
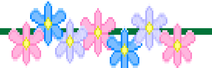
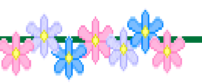
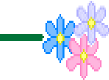
وتمنى عبد الملك الخلافة فنالها .

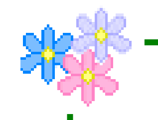
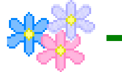
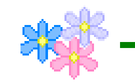
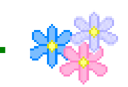
وتمنى عبد الله الجنة ! (٢) .

---

(١) " الأخلاق والسير " (ص٣٨ـ٣٩) .

(٢) " وفيات الأعيان " لابن خلكان (٣/٣٠تم٢٩) .

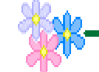
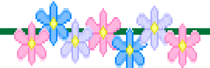
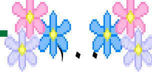
المرء حيث يجعل نفسه

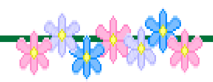
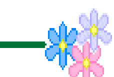
كان كافور وصاحبه عبدين أسودين ، فجيء بهما إلى قطائع ابن طولون حاضرة الديار المصرية وقتئذ ليباعا في أسواقها ، فتمنى صاحبه أن يباع لطباخ حتى يملأ بطنه بما يشاء، وتمنى كافور أن يملك هذه المدينة ، ليحكم وينهى ويأمر ، وقد بلغ كل مناه ، فبيع صاحب كافور لطباخ ، وبيع كافور لأحد القواد المصريين ، فأظهر كفاءة واقتدارا ، ولما مات مولاه ، قام مقامه ، واشتهر بذكائه ، وكمال فطنته ، حتى صار رأس القواد ، صاحب الكلمة عند الولاة ، وما زال يجد ويجتهد حتى ملك مصر ، والشام ، والحرمين ، ثم مر يوما بصاحبه ، فرآه عند طباخ بحالة سيئة ، فقال لمن معه : " لقد قعدت بهذا همته ، فكان كما ترون ، وطارت بي همتي ، فكنت كما ترون ، ولو جمعتني وإياه همة واحدة ، لجمعنا عمل واحد " .

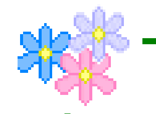
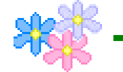
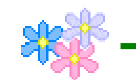
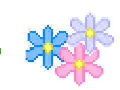
ولله در عمرو بن العاص حيث قال : " المرء حيث يجعل نفسه : إن رفعها ارتفعت ، وإن وضعها اتضعت " (١) .

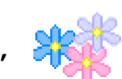
---

(١) " المفرد العلم " لأحمد الهاشمي (ص٧٧ـ٧٨) .



ما خلا جسد من حسد



قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

" ما خلا جسد من حسد ، ولكن الكريم يخفيه ، واللئيم يبديه " (١) .

الحذر من تصنيف العلماء بغير علم

قال ابن عقيل – رحمه الله – :

" ومن عجب ما سمعته عن هؤلاء الأحداث الجهال أنهم يقولون : أحمد ليس بفقيه ، لكنه محدث " . وقال : وهذا غاية الجهل ؛ لأن له اختيارات بناها على الأحاديث بناء لا يعرفه أكثرهم ، وربما زاد على كبارهم " .

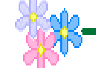
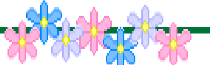
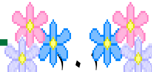
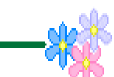
قال الذهبي معلقا على هذا :

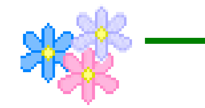
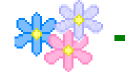
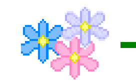
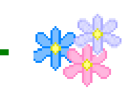
" أحسبهم يظنونه كان محدثا وبس ، بل يتخيلونه من بابه محدثي زماننا ، ووالله لقد بلغ في الفقه خاصة رتبة الليث ، ومالك ، والشافعي ، وأبي يوسف ، وفي الزهد والورع رتبة الفضيل ، وإبراهيم بن أدهم ، وفي الحفظ رتبة شعبة ، ويحيى القطان ، وابن المديني، ولكن الجهال لا يعلم رتبة نفسه ، فكيف يعرف رتبة غيره ؟! " (٢) .

---

(١) " الفتاوى " (١٠/١٢٥اتم١٢٤) .

(٢) " سير أعلام النبلاء " (١١/٣٢١) .

شرط جواز الجرح عدم قصد التحقير

قال تاج الدين ابن السبكي – رحمه الله – :

" كنت جالسا بدهليز (١) دارنا ، فاقبل كلب ، فقلت : اخسأ كلب بن كلب ، فزجرني الوالد من داخل البيت ، فقلت : أليس هو كلب بن كلب ؟! قال : شرط الجواز عدم قصد التحقير . فقلت : هذه فائدة " (٢) .

اكس ألفاظك أحسنها

قال الإمام السخاوي – رحمه الله – :

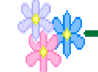
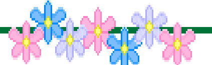
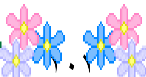
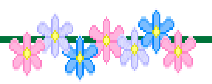
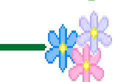
" روينا عن المزي قال : سمعت الشافعي يوما وأنا أقول : فلان كذاب . فقال لي : يا إبراهيم ، اكس ألفاظك أحسنها ، لا تقل كذاب ولكن قل : حديثه ليس بشيء . ونحوه أن البخاري كان – لمزيد ورعه – قل أن يقول : كذاب أو وضاع ، أكثر ما يقول : سكتوا عنه ، فيه نظر ، تركوه ، ونحو هذا " (٣) .

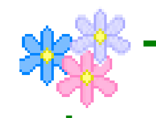
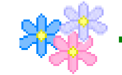
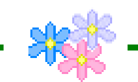
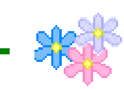
---

(١) التهليز – بالكسر – : ما بين الباب والدار ، والجمع دهاليز .

(٢) " الرفع والتكميل " للكفوري (٤٦) .

(٣) " الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التوريخ " (ص٦٨-٦٩) .

الحذر من تخطئة العلماء بغير علم

ذكر الذهبي – رحمه الله – :

" أن أبا كامل البصري قال : سمعت بعض مشايخي يقول : " كنا في مجلس أبـي خنـب ، فأملى في فضائل علي – رضي الله عنه – بعد أن كان أملى فضائل الثلاثة ، إذ قام أبو الفضل السليماني ، وصاح : أيها الناس ، هذا دجال ؛ فلا تكتبوا وخرج من المجلس ؛ لأنـه ما سمع بفضائل الثلاثة " .

قال الإمام الذهبي – معلقا على هذه القصة – :

" هذا يدل على زغارة السليماني وغلظته والله يسامحه ! " (١) .

علمنا مكارم الأخلاق

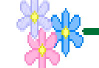
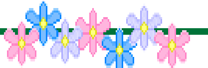
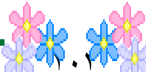
حدث رجل من أهل منبج قال : " قدم علينا الحكم بن المطلب بن عبـد الله بـن المطلـب بـن حنطب ، ولا مال معه ، فأغنانا كلنا " . فقيل : " كيف ذلك ؟! " .

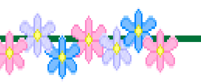
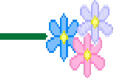
قال : "علمنا مكارم الأخلاق ، فعاد غنينا على فقيرنا ، فغنينا كلنا ! " (٢) .

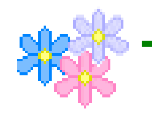
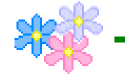
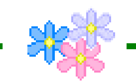
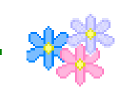
---

(١) " سير أعلام النبلاء " (١٥/٥٢٤) .

(٢) " صيد الكتب " لمحمد خير رمضان (ص٩٨) .

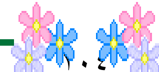
سياسة الناس

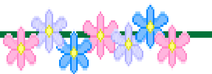
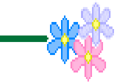
قال ابن المقفع :

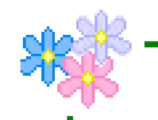
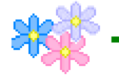
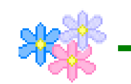
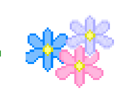
" البس للناس لباسين – ليس للعاقل بد منهما ، ولا عيش ولا مروءة إلا بهما – : لباس انقباض واحتجاز من الناس ، تلبسه للعامة ، فلا يلقونك إلا متحفظا متشددا مستعدا . ولباس انبساط واستئناس ، تلبسه للخاصة الثقات من أصدقائك ، فتلقاهم بذات صدرك وتفضي إليهم بمصون حديثك ، وتضع عنك مؤنة الحذر والتحفظ فيما بينك وبينهم . وأهل هذه الطبقة الذين هم أهلها قليل من قليل حقا ؛ لأن ذا الرأي لا يدخل أحدا من نفسه هذا المدخل إلا بعد الاختبار والتكشف ، والثقة بصدق النصيحة ووفاء العهد " .(١)

---

(١) " الأدب الكبير والأدب الصغير " لابن المقفع (ص١٠٥ـ١٠٦) .

استعمال العبارات الجميلة

قال النووي – رحمه الله – :

" وينبغي أن يستعمل في ذلك الكنايات ، ويعبر عنها بعبارة جميلة ، يفهم بها الغرض ، وبهذا جاء القرآن العزيز ، والسنن الصحيحة المكرمة .

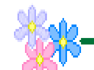
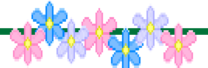
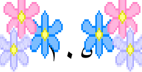
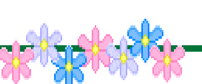
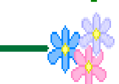
قال الله – سبحانه وتعالى – : {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ}البقرة١٨٧ . وقال تعالى : {وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ}النساء٢١ . وقال تعالى : {وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ}البقرة٢٣٧ .

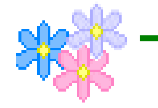
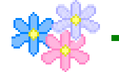
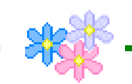
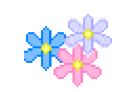
والآيات والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة .

قال العلماء : فينبغي أن يستعمل في هذا – وما أشبهه من العبارات التي يستحيا من ذكرها بصريح اسمها – الكنايات المفهمة ، فيكنى عن جماع المرأة بالإفضاء ، والدخول ، والمعاشرة ، والوقاع ، ونحوها " (١) .

وقال : " وكذلك يكني عن البول والتغوط بقضاء الحاجة ، والذهاب إلى الخلاء ، ولا يصرح بالخراءة ، والبول ونحوها .

(١) " الأذكار " (ص٣٣٤) .


وكذلك ذكر العيوب : كالبرص ، والبخر (١) ، والصنان (٢) ، وغيرها – يعبر عنها بعبارات جميلة يفهم منها الغرض .

ويلحق بما ذكر من الأمثلة ما سواه " (٣) .

مكارم الأخلاق

قال ابن حزم – رحمه الله – :

" من أراد خير الآخرة وحكمة الدنيا ، وعدل السيرة ، والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها ، واستحقاق الفضائل بأسرها – فليقتد بمحمد صلى الله عليه وسلم – وليستعمل أخلاقه وسيرته ما أمكنه ، أعاننا الله على الاتساء به بمنه ، آمين " (٤) .

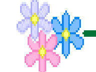
---

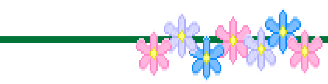
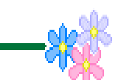
(١) البخر – بفتحتين – : نتن الفم ، وبابه طرب ، فهو أبخر .

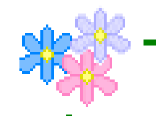
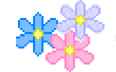
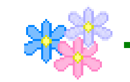
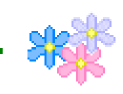
(٢) الصنان – بالضم – : ذفر الإبط .

(٣) " الأذكار " (ص ٣٣٤) .

(٤) " الأخلاق والسير " (ص ٢٤) .



مدرسة الأخلاق



قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – :

" وكثير من الناس يتعلم المروءة ومكارم الأخلاق من الموصوفين بأضدادها ، كما روي عن بعض الأكابر أنه كان له مملوك سيء الخلق ، فظ ، غليظ ، لا يناسبه ، فسئل عن ذلك فقال : أدرس عليه مكارم الأخلاق !

وهذا يكون بمعرفة مكارم الأخلاق في ضد أخلاقه ، ويكون بتمرين النفس على مصاحبته ومعاشرته ، والصبر عليه " (١) .

سيء الخلق أشقى الناس

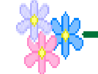
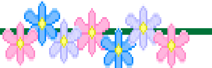
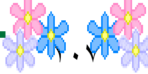
قال أبو حازم – رحمه الله – :

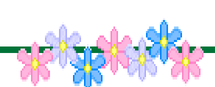
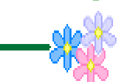
" السيئ الخلق أشقى الناس به نفسه التي بين جنبيه ، هي منه في بلاء ، ثم زوجته ، ثم ولده ، حتى أنه ليدخل بيته وإنهم لفي سرور ، فيسمعون صوته ، فيفرون عنه فرقا منه، وحتى أن دابته تحيد ؛ مما يرميها بالحجارة ، وإن كلبه ليراه فينزو على الجدار، حتى إن قطه ليفر منه " (٢) .

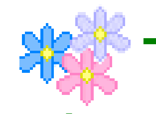
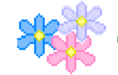
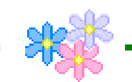
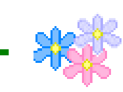
---

(١) " مدارج السالكين " (٣٠١/١) .

(٢) " سير أعلام النبلاء " (٩٩/١) .

ابن قدامة يقتل خصمه بالتبسم

من عجائب ما جاء في ترجمة عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ، أنه كان لا يناظر أحدا إلا وهو يتبسم ، حتى قال بعض الناس : " هذا الشيخ يقتل خصمه بالتبسم " (١) .

الأخلاق أرزاق

قال حافظ إبراهيم :

فإذا رزقت خليقة محمودة فقد اصطفاك مقسم الأرزاق

فالناس هذا حظه مال ، وذا علم ، وذاك مكارم الأخلاق

والمال إن لم تدخره محصنا بالعلم ، كان نهاية الإملاق (٢)

والعلم إن لم تكتنفه شمائل (٣) تعليه ، كان مطية الإخفاق

لا تحسبن العلم ينفع وحده ما لم يتوج ربه (٤) بخلاق (٥)

---

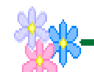
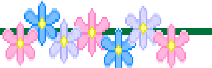
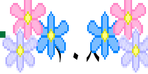
(١) " ذيل طبقات الحنابلة " (٢/١٣٧) .

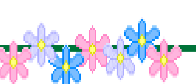
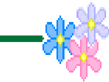
(٢) الإملاق : الفقر ، يقال : أملق الرجل : إذا افتقر .

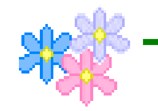
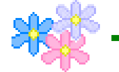
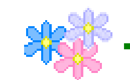
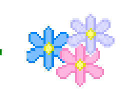
(٣) الشمائل : الأخلاق .

(٤) ربه : صاحبه .

(٥) " جواهر الأدب " للهاشمي (ص٤٩٥) .



السفر يسفر عن أدب الناس

قيل لبعض الكرماء : " كيف اكتسبت مكارم الأخلاق والتأدب مع الأضياف ؟ " فقال : " كانت الأسفار تحوجني إلى أن أفد على الناس ، فما استحسنته من أخلاقهم اتبعته ، وما استقبحته تركته " (١) .

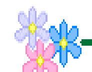
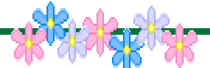
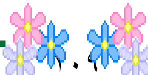
البشاشة خير من القرى

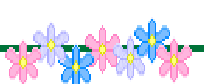
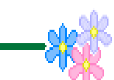
من جميل ما قيل في الضيافة من الأبيات :

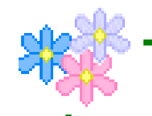
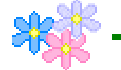
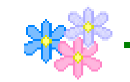
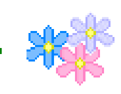
إذا المرء وافى منزلك قاصدا ... قراك وأرمته لديك المسالك
فكن باسما في وجهه متهللا ... وقل مرحبا أهلا ويوم مبارك
وقدم له ما تستطيع من القرى ... عجولا ، ولا تبخل بما هو هالك
فقد قيل بيت سالف متقدم ... تداوله زيد وعمرو ومالك
بشاشة وجه المرء خير من القرى ... فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك ؟ (٢)

---

(١) " بهجة المجالس " للأثري (ص١٥) .
(٢) " بهجة المجالس " للأثري (ص١٥) .



آداب المضيف

ومن آداب المضيف :

" أن يحدث أضيافه بما تميل إليه نفوسهم ، ولا ينام قبلهم ، ولا يشكو حاله بحضورهم، ويبش عند قدومهم ، ويتألم عند وداعهم ، وألا يحدث بما يروعهم به ، فينبغي للمضيف أن يراعي خواطر أضيافه كيفما أمكن ، ولا يغضب على أحد بحضورهم ، ولا ينغص عيشهم بما يكرهون ، ولا يعبس بوجهه ، ولا يظهر نكدا ، ولا ينهر أحدا ، ولا يوبخه بحضرتهم ، بل يدخل على قلوبهم السرور بكل ما أمكن " (١) .

آداب الضيف

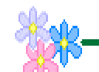
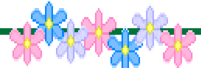
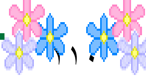
وأما آداب الضيف :

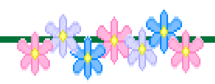
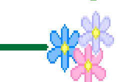
" فينبغي أن يوافق المضيف ولا يعاكسه ، وينبغي ألا يسأل صاحب المنزل عن شيء من داره سوى القبلة ، وموضع قضاء الحاجة ، وألا يخالفه إذا جالسه في مكان أكرمه به ، وإذا رأى صاحب المنزل قد تحرك بحركة فلا يمنعه منهما " (٢) .

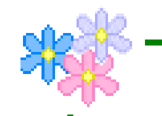
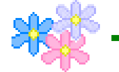
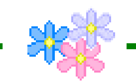
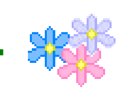
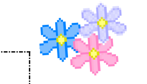
---

(١) " بهجة المجالس " للأثري (ص١٦) .

(٢) " بهجة المجالس " للأثري (ص١٧ـ١٨) .

زد في الضرب ، وزد في الحديث

قال الذهبي – رحمه الله – :

قال يعقوب بن إسماعيل الهروي عن صالح بن محمد الحافظ : " سمعت هشام بن عمار يقول : دخلت على الإمام مالك ، فقلت له : حدثني . فقال : اقرأ . فقلت : لا بل حدثني . فقال : اقرأ . فلما أكثرت عليه قال : يا غلام ، تعال اذهب بهذا ، فاضربه خمس عشرة . فذهب بي فضربني خمس عشرة درة (١) ، ثم جاء بي إليه ، فقال : قد ضربته . فقلت له : لم ضربتني خمس عشرة درة بغير جُرم ؟ (٢) ، لا أجعلك في حل . فقال : فما كفارته ؟ قلت : أن تحدثني بخمسة عشر حديثا . قال : فحدثني بخمسة عشر حديثا .

فقلت له : زد في الضرب ، وزد في الحديث . فضحك مالك وقال : اذهب " (٣) .

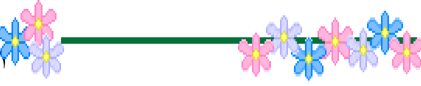
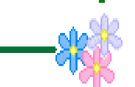
---

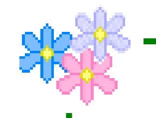
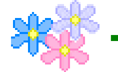
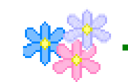
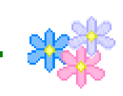
(١) الدرة – بالكسر – : التي يضرب بها .

(٢) الجرم – بالضم – : الذنب .

(٣) " السير " (١١/٤٢٩) .




الاسم يدل على المسمى

قال ابن القيم – رحمه الله – :

" فقل أن ترى اسما قبيحا إلا وهو على مسمى قبيح ، كما قيل :

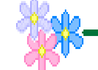
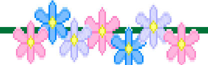
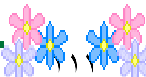
وقل أن أبصرت عيناك ذا لقب   إلا ومعناه لو فكرت في لقبه

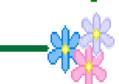
والله – سبحانه وتعالى – بحكمته في قضائه وقدره ، يلهم النفوس أن تضع الأسماء على حسب مسمياتها ؛ لتناسب حكمته – تعالى – بين اللفظ ومعناه ، كما تناسبت بين الأسباب ومسبباتها .

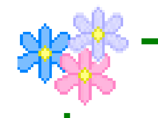
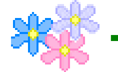
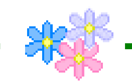
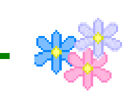
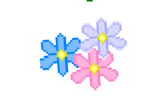
قال أبو الفتح ابن جني : ولقد مر بي دهر وأنا أسمع الاسم لا أدري معناه ، فآخذ معناه من لفظه ، ثم أكشفه ، فإذا هو ذلك بعينه ، أو قريب منه ، فذكرت ذلك لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – فقال : " وأنا يقع لي كثيرا " (١) .

---

(١) " تحفة الودود " لابن القيم (ص٩٢) .

الباب السادس

واحة العلماء

من شروط العالم

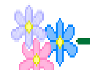
قال الإمام الشاطبي – رحمه الله – :

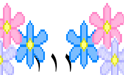
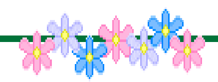
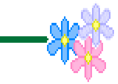
" والعالم (١) إذا لم يشهد له العلماء ، فهو في الحكم باق على الأصل من عدم العلم ، حتى يشهد فيه غيره ، ويعلم من نفسه ما شهد له به ، وإلا فهو على يقين من عدم العلم، أو على شك ، فاختيار الإقدام على هاتين الحالتين على الإحجام لا يكون إلا باتباع الهوى ؛ إذا كان ينبغي له أن يستفتي في نفسه غيره ، ولم يفعل وكان من حقه ألا يقدم إلا أن يقدمه غيره ، ولم يفعل " (٢) .

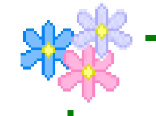
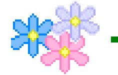
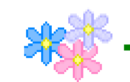
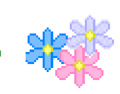
---

(١) قال الألباني – رحمه الله هاهنا بعد ما أشار إلى الاعتصام – : تأملوا لم يقل : " طالب العلم " انظر " الصحيحة " (٢/٧١٣) ، الاستدراك رقم (١) .

(٢) " الاعتصام " (٣/٩٩) .



صفة العالم الراسخ



قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – :

" إن العالم الراسخ في العلم لو وردت عليه من الشبه بعدد أمواج البحر ، ما أزالت يقينه، ولا قدحت فيه شكا ؛ لأنه قد رسخ في العلم ، فلا تستفزه الشبهات ، بل إذا وردت عليه، ردها حرس العلم وجيشه مغلولة مغلوبة " (١) .

التفريق بين العلماء والخطباء والوعاظ

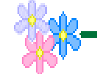
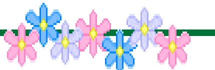
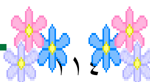
قال ابن مسعود – رحمه الله – :

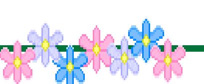
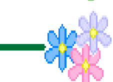
" إنكم في زمان كثير علماؤه ، قليل خطباؤه ، وإن بعدكم زمانا كثيرا خطباؤه ، والعلماء فيه قليل " (٢) .

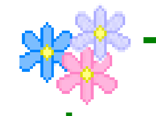
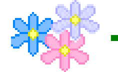
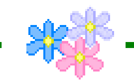
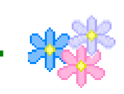
---

(١) " مفتاح دار السعادة " (١/١٤٠) .

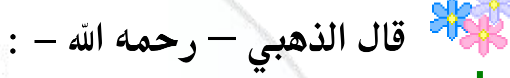
(٢) رواه البخاري في " الأدب المفرد " (ص٣٤٦) ، والطبراني في " الكبير " (٩/٨٠١) ، وصححه الحافظ في " الفتح " (١٠/٥١٠) ، وقال الألباني – رحمه الله – في تخريج كتاب " العلم " هذا موقوف ، صحيح الإسناد .

قد علم كل أناس مشربهم



قال الذهبي – رحمه الله – :

قال الحافظ ابن عبد البر في " التمهيد " : " هذا كتبته من حفظي وغاب عن أصلي : أن عبد الله بن عبد العزيز العمري العابد كتب إلى مالك يحضه على الانفراد والعمل ، فكتب إليه مالك : إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق ، فرب رجل فتح له الصوم ، وآخر فتح له في الجهاد .

فنشر العلم أفضل أعمال البر ، وقد رضيت بما فتح الله لي فيه ، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه ، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر " (١) .

من صفة الفقيه

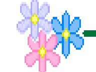
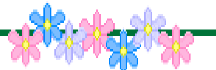
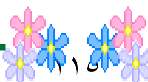
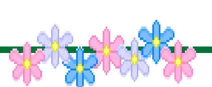
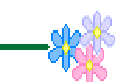
قال العلامة ابن القيم – رحمه الله – :

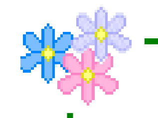
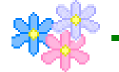
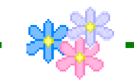
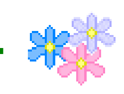
" الفقيه من نظر في الأسباب والنتائج ، وتأمل المقاصد " (٢) .

---

(١) " تاريخ الإسلام " للذهبي حوادث (ص١٧١ـ١٨٠) ، (ص٣٢٩) .

(٢) " مدارج السالكين " (٤٩٦/١) .

أخبر من وراءك أن مالكا لا يدري

أتى رجل من الأندلس إلى الإمام مالك ، وسأله عن اثنين وأربعين مسألة ، فأجاب عن اثنين ، وقال في الأربعين : لا أدري ، فتعجب الرجل ، ثم قال : " أنت مالك ولا تدري؟! " قال : " نعم ، وأخبر من وراءك أن مالكا لا يدري " (١) .

عدم التسرع في النفي العام

قال الحافظ ابن عساكر – رحمه الله – :

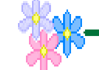
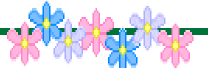
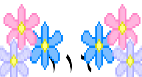
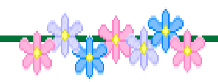
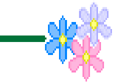
" إن الزهري حصلت له حادثة طريفة في ذلك ، فذكر أن واعظا ذكر حديثا ، فقال له الزهري : لم يرد هذا في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فجلس الواعظ ، فقام غلام فقال: يا إمام قال : نعم . قال : أحفظت السنة كلها ؟ قال : لا . قال : أحفظت ثلثها ؟ قال : لا . قال : أحفظت شطرها ؟ قال : لا . قال : هب (٢) أنك حفظت شطرها ، فاجعل حديث الشيخ في النصف الذي لم تحفظه ! فسكت الزهري ، وأقر بقوة حجة هذا الصبي " (٣) .

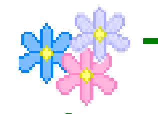
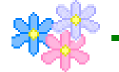
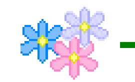
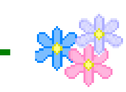
---

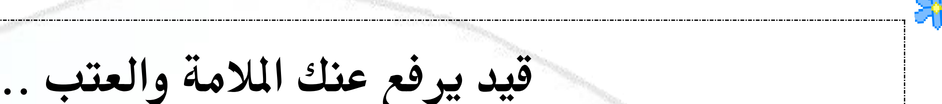
(١) " معالم في طريق طالب العلم " للسدحان (ص ٢٧٤) .

(٢) هب : فعل أمر جامد بمعنى : ظن وافترض .

(٣) ترجمة الزهري في " تاريخ دمشق " (ص ١٥٤) .

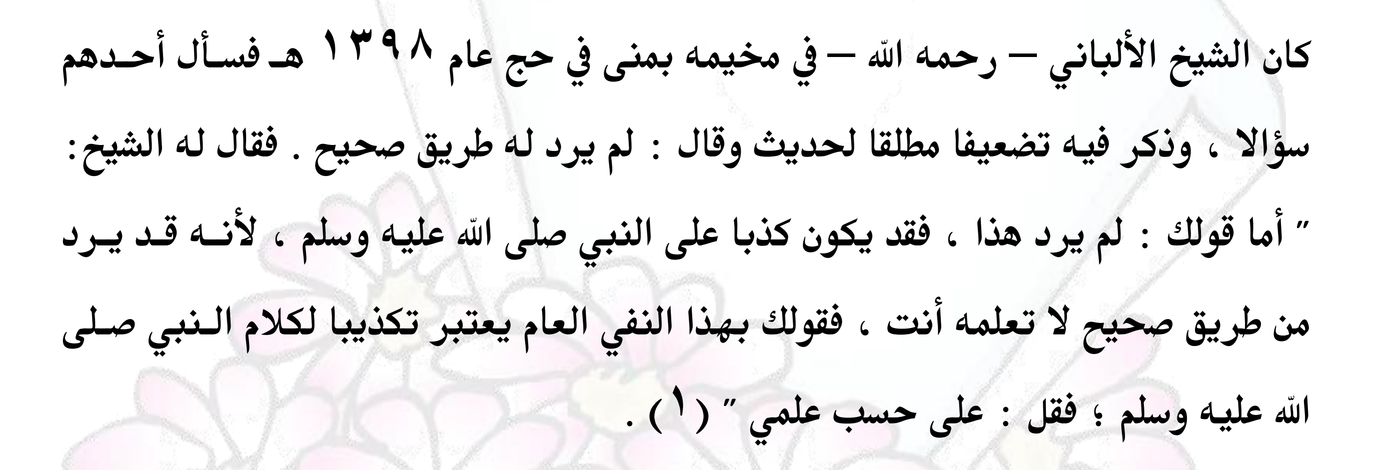







قيد يرفع عنك الملامة والعتب ..

على حسب علمي !

كان الشيخ الألباني – رحمه الله – في مخيمه بمنى في حج عام ١٣٩٨ هـ فسأل أحدهم سؤالا ، وذكر فيه تضعيفا مطلقا لحديث وقال : لم يرد له طريق صحيح . فقال له الشيخ: " أما قولك : لم يرد هذا ، فقد يكون كذبا على النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه قد يرد من طريق صحيح لا تعلمه أنت ، فقولك بهذا النفي العام يعتبر تكذيبا لكلام النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فقل : على حسب علمي " (١) .



فرض الجواب على من يعلم وفرض السكوت على من لا يعلم

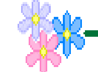
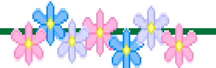
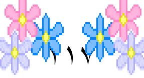
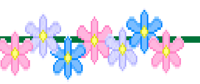
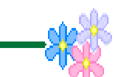
قال الإمام السيوطي – رحمه الله – :

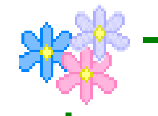
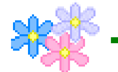
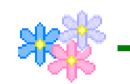
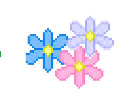
" الجواب على من علمه الله فرض ، كما قال الله سبحانه وتعالى : { أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ }البقرة٣٣ . كما أن السكوت على من لا يعلم فرض ، كما قالت الملائكة : { لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا }البقرة٣٢ (٢) .

---

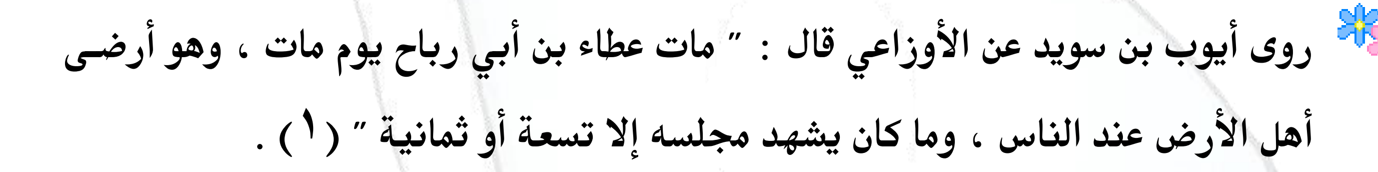
(١) " معالم في طريق طالب العلم " للسدحان (ص٢٦٥_٢٦٦) .

(٢) " الحاوي " (١/٢٨٥تم٢٨٤) .

العالم لا يفرح بكثرة الناس ، ولا يحزن إذا قلوا



روى أيوب بن سويد عن الأوزاعي قال : " مات عطاء بن أبي رباح يوم مات ، وهو أرضى أهل الأرض عند الناس ، وما كان يشهد مجلسه إلا تسعة أو ثمانية " (١) .

هذا مجلس سوء ، فلا تعد إليه

قال عبد الرحمن بن مهدي – رحمه الله – :

" كنت أجلس يوم الجمعة ، فإذا كثر الناس فرحت ، وإذا قل الناس حزنت ، فسألت بشر بن منصور ، فقال : هذا مجلس سوء ؛ فلا تعد إليه . فما عدت إليه " (٢) .

بئست الخصلة في أهل العلم !

قال الإمام أحمد لطلابه – رحم الله الجميع – :

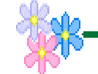
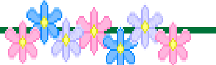
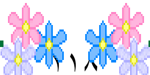
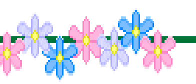
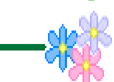
" اعلموا – رحمكم الله – أن الرجل من أهل العلم إذا منحه الله شيئاً من العلم ، وحرمه قرناؤه وأشكاله حسدوه ، فرموه بما ليس فيه ، وبئست الخصلة في أهل العلم ! " (٣) .

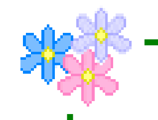
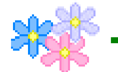
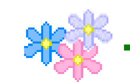
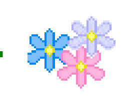
---

(١) " السير " (٥/٨٤) .

(٢) " السير " (٩/١٩٦) .

(٣) " السير " (١٠/٥٨تم٤٥) ، حاشية (١) .

العالم إذا أراد بعلمه وجه الله ، خافه كل شيء

دخل محمد بن سليمان أمير البصرة على الإمام حماد بن سلمة ، وقعد بين يديه وسأله ، فقال : " يا أبا سلمة ، ما لي كلما نظرت إليك ، ارتعدت فرقا منك ؟! " .

قال : لأن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله ، خافه كل شيء ، وإذا أراد أن يكثر به الكنوز، خاف من كل شيء " (١) .

الحذر من تتبع عورات العلماء

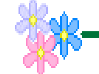
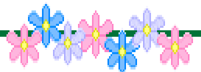
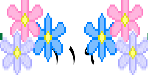
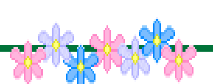
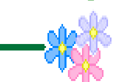
قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :

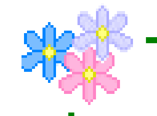
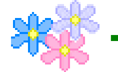
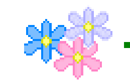
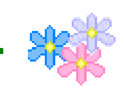
" ليس لأحد أن يتبع عورات العلماء ، ولا له أن يتكلم فيهم ، فمن عدل عن الحجة إلى الظن والهوى فهو ظالم ، وكذلك كل من آذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ، ومن عظم حرمات الله ، وأحسن إلى عباده فهو من أولياء الله " (٢) .



(١) " ذم المال والجاه " لابن رجب (ص٥٦) .

(٢) " المسائل التي لخصها محمد بن عبد الوهاب " من " فتاوى ابن تيمية " (ص٣٦) .

لحوم العلماء مسمومة

قال الإمام حافظ ابن عساكر الدمشقي – رحمه الله – :

" واعلم يا أخي – وفقنا الله لمرضاته ، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه – أن لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة ؛ لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم ، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم ، والاختلاف على من اختاره الله منهم لنشر العلم خلق ذميم " (١) .

العالم والجاهل لا يستويان

قال العلامة ابن القيم – رحمه الله – :

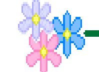
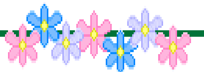
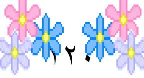
" إن الله – سبحانه وتعالى – جعل صيد الكلب الجاهل ميتة يحرم أكلها ، وأباح صيد الكلب المعلم (٢) ، وهذا أيضا من شرف العلماء ، لأنه لا يباح إلا صيد الكلب العالم ، وأما الكلب الجاهل فلا يحل أكل صيده ، فدل على شرف العلم وفضله .

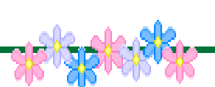
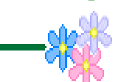
---

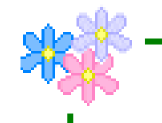
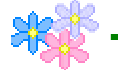
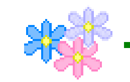
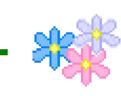
(١) " تبيين كذب المفتري " (ص٢٨) .

(٢) روى البخاري (١٧٥) ومسلم (١٩٢٩) عن عدي بن حاتم قال : سألت النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : " إذا أرسلت كلبك المعلم فقتل فكل ، وإذا أكل فلا تأكل ؛ فإنما أمسكه على نفسه " قلت : أرسل كلبي فأجد معه كلبا آخر ؟ قال : " فلا تأكل ، فإنما سميت على كلبك ، ولم تسم على كلب آخر " .



قال الله – سبحانه وتعالى – : {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}المائدة ٤ .

ولولا مزية العلم والتعليم وشرفهما ، كان صيد الكلب المعلم والجاهل سواء " (١) .

علماء السوء

قال ابن الجوزي – رحمه الله – :

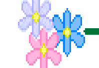
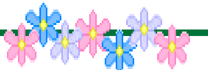
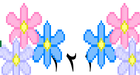
" قدم علينا بعض فقهاء من بلاد الأعاجم ، وكان قاضيا ببلده ، فرأيت على دابته الذهب ، ومعه أتوار (٢) الفضة ، وأشياء كثيرة من المحرمات ، فقلت : أي شيء أفاد هذا العلم ؟! بل والله قد كثرت عليه الحجج ، وأكبر الأسباب قلة علم هؤلاء بسيرة السلف ، وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنهم يجهلون الجملة ، وليس يعينهم سماع حديث ، ولا نظر في سير السلف ، ويخالطون السلاطين ، فيحتاجون إلى التزي بزيهم ، وربما خطر لهم أن هذا قريب ، وإن لم يخطر لهم ، فالهوى غالب بل صاد " (٣) .

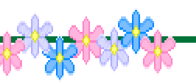
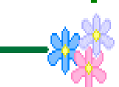
---

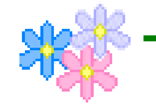
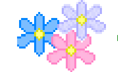
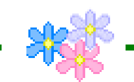
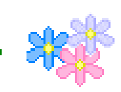
(١) " من درر ابن القيم " ، جمع وإعداد علي الحلبي (ص١٤٥) .

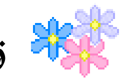
(٢) أتوار : جمع تور : وهو إناء يشرب فيه .

(٣) " صيد الخاطر " (ص٢٩١) .



صفة علماء السوء

قال العلامة ابن القيم – رحمه الله – :

" علماء السوء جلساء على أبواب الجنة ، يدعون الناس بأقوالهم ، ، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم ، لا تسمعوا منهم ؛ فلو كان ما دعوا إليه حقا ، كانوا أول المستجيبين له ، فهم في الصورة أدلاء ، وفي الحقيقة قطاع طرق " (١) .

الفتاوى في السياسة الشرعية قاصرة على المجتهد

قال العلامة ابن القيم – رحمه الله – :

" العالم بكتاب الله وسنة رسوله ، وأقوال الصحابة فهو المجتهد في النوازل (٢) ، فهذا النوع الذي يسوغ لهم الإفتاء ، ويسوغ استفتاؤهم ويتأدى بهم فرض الاجتهاد ، وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها " (٣) (٤) .

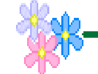
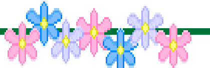
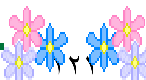
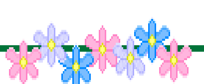
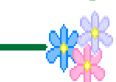
---

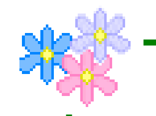
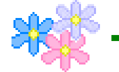
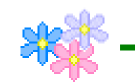
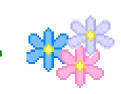
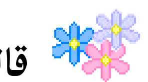
(١) " الفوائد " (ص ٦١) .

(٢) يراد بالنوازل : الوقائع والمسائل المستجدة ، والحادثة المشهورة بلسان العصر باسم النظريات والظواهر " فقه النوازل " لبكر أبو زيد (١/٨) .

(٣) رواه أبو داود (٤٢٩١) ، وهو صحيح .

(٤) " إعلام الموقعين " (٤/٢١٢) .

لا يكون الرجل إماما وهو يحدث بكل ما سمع

قال الإمام مالك – رحمه الله – :

" اعلم أنه ليس يسلم رجل حدث بكل ما سمع ، ولا يكون إماما – أبدا – وهو يحدث بكل ما سمع " (١) .

الأعرابي وابن عيينة

كان أحد الأعراب يلازم سفيان بن عيينة مدة طويلة ، يستمع إلى ما يرويه من الأحاديث ، فلما أراد الأعرابي السفر إلى بلاده ، سأله سفيان : " ما أعجبك من حديثي يا أعرابي؟". فقال الأعرابي : ثلاثة أحاديث فقط .

أولاها : حديث السيدة عائشة – رضي الله عنها – عن النبي صلى الله عليه وسلم : " أنه كان يحب الحلوى والعسل " .

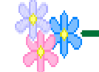
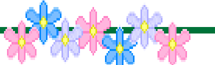
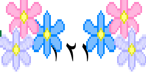
وثانيها : حديثه عليه الصلاة والسلام : " إذا وقع العشاء وحضرت الصلاة ، فابدءوا بالعشاء " .

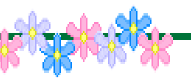
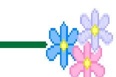
وثالثها : " ليس من البر الصيام في السفر " (٢) .

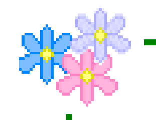
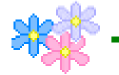
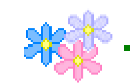
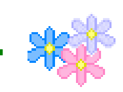
____

(١) رواه مسلم (٥) .

(٢) نوادر من التاريخ (١١٥/٣) .

من دعابات العلماء

ركب أحد طلبة العلم مع الشيخ الألباني – رحمه الله – في سيارته ، وكان الشيخ يسرع في السير ، فقال له هذا الطالب : خفف – يا شيخ – ، فإن الشيخ ابن باز يرى أن التجاوز في السرعة إلقاء بالنفس إلى التهلكة .

فقال الألباني – رحمه الله – : هذه فتوى من لم يجرب فن القيادة .

فقال الطالب : هل أخبر الشيخ ابن باز ؟ قال : أخبره .

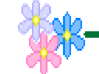
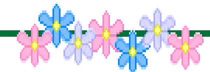
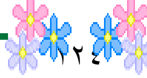
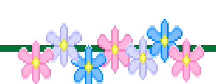
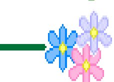
فلما حدث الشيخ ابن باز – رحمه الله – بما قاله الألباني – رحمه الله – ضحك وقال : قل له : هذه فتوى من لم يجرب دفع الديات (١) .

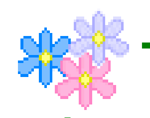
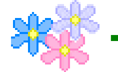
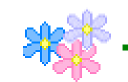
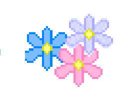
---

(١) ترجمة السدحان للشيخ ابن باز – رحمه الله – عن مجلة الفقه في الدين ، العدد الأول (ص ٥١) .

والصواب هو ما ذهب إليه الشيخ ابن باز ؛ لما في السرعة من المخاطرة بالنفس والمال .



ذاك مثل هذا

قال رجل لإياس بن معاوية : لو أكلت التمر تضربني ؟ قال : لا .

قال : لو شربت التمر (النبيذ) أخلاط منها ، فكيف يكون حراما ؟!

قال إياس : لو رميتك بالتراب أيوجع ؟ قال : لا .

قال : لو صببت عليك قدرا من الماء ، أينكسر عضو منك ؟ قال : لا .

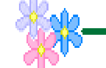
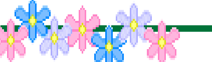
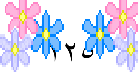
قال : لو صنعت من الماء والتراب طوبا فجف في الشمس ، فضربت به رأسك ، كيف يكون؟

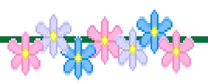
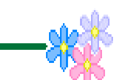
قال : ينكسر الرأس .

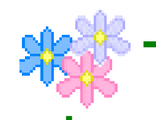
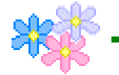
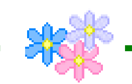
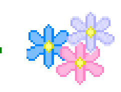
قال إياس : ذاك مثل هذا ! (١) .

---

(١) " وفيات الأعيان " (١/٢٤٧) .

الحمامة والشيخ

كان الفخر الرازي – رحمه الله – يدرس التفسير في ساحة المسجد صيفا ، إذ بخاطف من الطيور يلحق حمامة ، يريد أن يفترسها ، فلجأت إلى كتف الإمام ، والناس ينظرون ، فرجع الخاطف خائبا ، وكان بين الحاضرين الشاعر أبو المحاسن محمد بن نصر الدين المعروف بابن عنين الدمشقي ، فاستأذن الإمام الرازي في أبيات من الشعر ، فأذن له ، فقال :

جاءت سليمان الزمان حمامة	والموت يلمع من جناحي خاطف
قرم (١) لواه (٢) الجوع ، حتى ظله	بإزائه دوما بقلب واجف
من نبأ الورقاء (٣) أن محلكم	حرم ، وأنك ملجأ للخائف ؟! (٤)

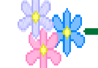
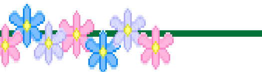
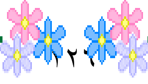
---

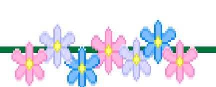
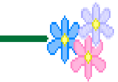
(١) القرم : الذي اشتدت شهوته إلى أكل اللحم .

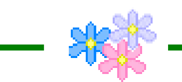
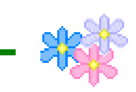
(٢) لواه : فتله .

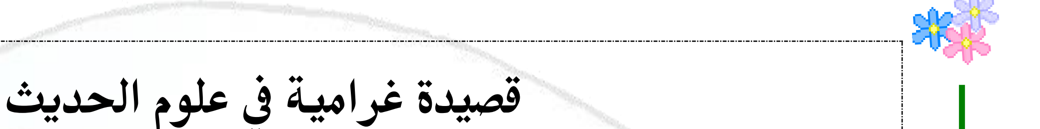
(٣) الورقاء : الحمامة التي في لونها بياض إلى سواد ، والجمع وُرْقٌ .

(٤) " البداية والنهاية " (١٣/ ١٦٠) .



قصيدة غرامية في علوم الحديث

نظم الإمام أبو العباس الإشبيلي (١) – رحمه الله – قصيدة غزلية في ألقاب علوم الحديث تعد بحق من أعجب القصائد ، عني بها العلماء ، وكثر شراحها ، حتى قال المقري : " وقد شرح هذه القصيدة جماعة من أهل المشرق والمغرب ، يطول تعدادهم " (٢) .

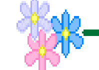
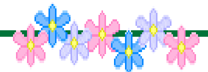
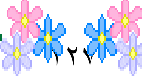
والقصيدة هي :

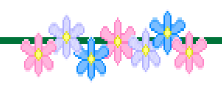
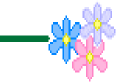
غرامي صحيح ، والرجاء فيك معضل	وحزني ودمعي مرسل ومسلسل
وصبري عنك يشهد العقل أنه	ضعيف ومتروك ، وذلي أجمل
ولا حسن إلا في سماع حديثكم	مشافهة تملى علي فأنقل
وعذل عذولي منكر لا أشيعه	وزور وتدليس يرد ويهمل
وأمري موقوف عليك ، وليس لي	على أحد إلا عليك المعول

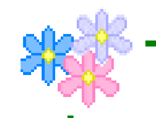
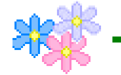
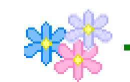
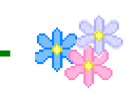
---

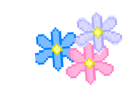
(١) هو الإمام المحدث شهاب الدين أبو العباس الإشبيلي الشافعي ، ولد بإشبيلية سنة (٦٢٤هـ) وتفقه بمصر على العز بن عبد السلام ، وأحمد بن عبد الدائم ، وعمر الكرماني بدمشق .وكان إماما محدثا متقنا ، متزهدا ، عابدا ، صالحا ، مهيبا ، تتلمذ على يديه كثير من العلماء : منهم الدمياطي ، والنابلسي ، والبرزالي ، والذهبي ، وغيرهم وتوفي سنة (٦٩٩هـ) انظر ترجمته في " معجم الشيوخ " للذهبي (٨٦/١) ، و " شذرات الذهب " (٤٤٣/٥) .

(٢) انظر " نفح الطيب " للمقري (٥٣٢/٢) .



ولو كـان مرفوعا إليـــك ، لكنت لي — على رغم حساد – ترق وتعـدل

أقضي زمانـــي فيـــك متصل الأسى ومنقـطـعـا عـمـا بــه أتـوصـل

وهـأنــا في أثـــــواب هــجـــرك مدرج ، تكلفني ما لا أطيق فأحمل

فمتفق سهري ووجـدي وعبــــرتي ومفتـرق قلبـــي وصبـــري المبلبل

ومؤتلـف حبـــي وشوقـــي وفكـري ومختلف حظـــي ومـا منـك آمـل

خذ الوجـد عني مسنـــدا ومعنعنا فغيــري بموضـوع الهــوى يتعلل

وإذا نبــذ من مبهم الحـب فاعتبر وغامضه إن رمـت شرحـا أفصـل

عزيــز بكــم ، فرد ذليــل بغيركم ومشهور أوصاف المحـب التذلـل

غريب يقاسي البعد عنكم ، ومالـه – وحقك – عن دار الهوى متحول

فرفقا بمقطوع الرسائـــل ، مالـه إليـــك سبيـــل لا ولا عنـك معدل

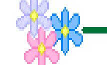
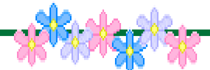
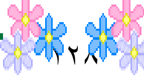
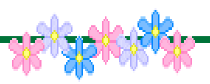
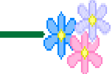
فلا زلت مملوكا ، ولا زلت مالكـا ولا زلت تعلو بالتجني (١) وأنـزل (٢)

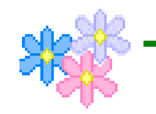
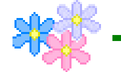
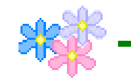
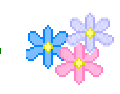
---

(١) التجني : التجرم ، وهو أن يدعي عليه ذنبا لم يفعله .

(٢) انظر كتاب " شرف الطالب في أسنى المطالب " لابن قنفذ (ص٥٨ـ٥٩) .

وهو احد شروح هذه القصيدة .


إجابة النداء

قال الساجي :

كان الإمام البويطي – رحمه الله – وهو في السجن يغتسل كل جمعة ، ويتطيب ويغسل ثيابه ، ثم يخرج إلى باب السجن ، إذا سمع النداء ؛ فيرده السجان ، ويقول له : السجن ارجع رحمك الله ! فيقول : اللهم ، إني أجبت داعيك فمنعوني (١) .

عظة وعبرة

قال أبو بكر الإسماعيلي :

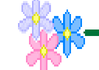
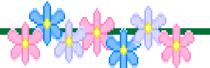
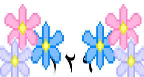
" محمد بن عقبة الشيباني كان كبر سنه وضعف ، ولازم بيته ، وكان له بنون ، وكان من جملة شيوخ الكوفة ، فقال لبنيه ليلة : أريد زوجة في هذه الليلة ؟ . فقالوا له : إذا كان غدا نزوجك .

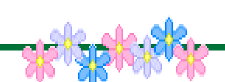
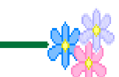
قال : فما زاد إلا لجاجا .

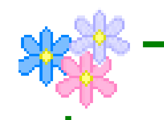
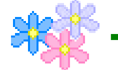
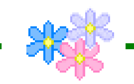
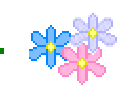
قال : فقال أولاده بعضهم لبعض : إن الشيخ قد خرف وزال عقله ، فليس لنا إلا أن نبلغه مراده .

---

(١) " طبقات الشافعية " (٢/١٦٥) بإفادة كتاب من بطون الكتب لجامعه يوسف العتيق (١٥٥) .

قال : فزوجناه امرأة من قبيلتنا ، وخلينا بينه وبينها ، قال : فقامت امرأته واغتسلت وتبخرت ، ولبست ثيابا نظيفة ، ونامت مع الشيخ محمد بن عقبة ، فلما كان في بعض الليل ، صاحت وقالت : خذوا شيخكم . قال : فاجتمع أولاده فوجدوه ميتا على صدرها ، وكان قد مطيها ، ثم حفظوا المرأة ، فحملت ووضعت بغلام ، فسموه محمدا ، وهو محمد بن عقبة .

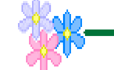
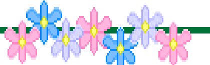
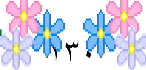
قلت : انظر كيف أمد الله في عمر هذا الشيخ الكوفي وحفظه ، حتى هذه الليلة العجيبة ، ثم رزقه الله هذا المولود ؟! (١) .

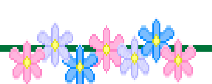
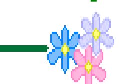
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو أن الماء الذي يتكون منه الولد أهرقته على صخرة – لأخرج الله – عز وجل – منها – أو لخرج منها ولد – وليخلقن الله نفسا هو خالقها " (٢) .

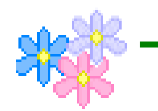
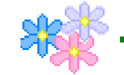
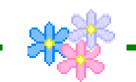
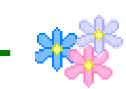
---

(١) " سؤالات حمزة بن يوسف السهمي " للدارقطني (ص٧٩– رقم١٣) ، بإفادة كتاب من بطون الكتب (١٦١) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في " مسنده " ، وهو في " الصحيحة " للألباني (١٣٣٣) .

موعظة شيخ



قال عبد الرحمن بن عمر الكندي :

" صاحبت بعض الشيوخ برهة ، فحين أردت مفارقته قلت له : عظني موعظة أنتفع بها؛ فأنشدني :

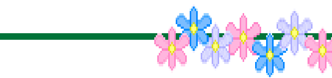
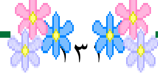
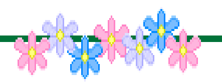
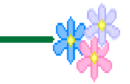
أيا فاعل الشر ، مه (١) لا تعد　　ويا فاعل الخيـر عد ثم عد

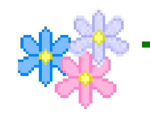
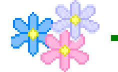
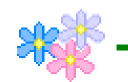
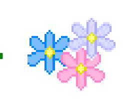
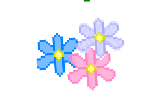
فمـا سـاد عبد بغيـر التقى　　ومن لم يسد بالتقى لم يسد " (٢)

---

(١) مه : اسم فعل أمر ، معناه : انكفف عما أنت فيه .

(٢) " تاريخ وتفسير " (ص١٣٥) بإفادة كتاب من بطون الكتب – أيضا – (١٩١) .

الباب السابع

الفتاوى

عهود باطلة

سئل الإمام السيوطي – رحمه الله – عن رجل من الصوفية أخذ العهد على رجل ، ثم اختار الرجل شيخا آخر ، وأخذ عليه العهد ، فهل الأول لازم أم الثاني ؟

فقال – رحمه الله – : " لا يلزمه العهد الأول ، ولا الثاني ، ولا أصل لذلك " (١) .

دواء النسيان

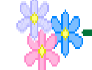
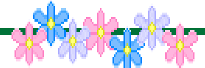
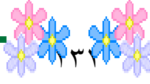
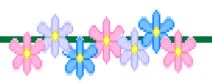
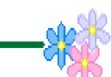
سئل الإمام البخاري – رحمه الله – عن دواء النسيان ، فقال – رحمه الله – :

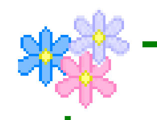
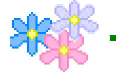
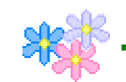
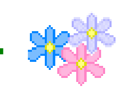
" مداومة النظر في الكتب " (٢) .

---

(١) " الحاوي للفتاوى " (٢٥٣/١) .

(٢) " معالم في طريق طالب العلم " (ص ٣١) .

المولد

سئل الإمام أبو حفص تاج الدين الفاكهاني عن حكم إقامة المولد : هل له أصل من الدين ؟

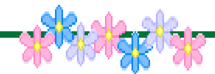
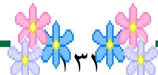
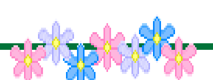
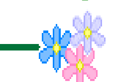
فقال – رحمه الله – :

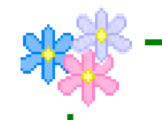
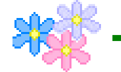
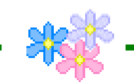
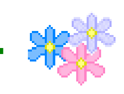
" أما بعد ، فقد تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمله بعض الناس في شهر ربيع الأول ، ويسمونه المولد ، هل له أصل من الدين ؟

وقصدت الجواب على ذلك مبينا ، والإيضاح عنه معينا ، فقلت – وبالله التوفيق – : لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب الله ، ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين ، المتمسكون بآثار المتقدمين ، بل هو بدعة ، أحدثها البطالون ، وشهوة النفس اعتنى بها الأكالون " (١) .

---

(١) " مقدمة رسالة الورد في حكم المولد " لأبي حفص تاج الدين الفاكهاني .

من يقتل في مواجهة مع الحكام لا يصح أن يقال فيه : إنه شهيد

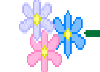
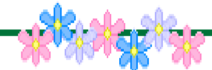
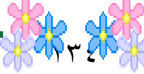
سئل الألباني – رحمه الله – : هناك – يا شيخ – من يقول : إنه من يقتل الآن على الساحة المصرية بين الحكومة والإخوة ، بعض الإخوة يقول : إنه شهيد ، والحديث يقول : " إذا التقى المسلمان بسيفيهما ، فالقاتل والمقتول في النار " ؟

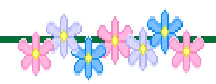
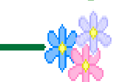
فأجاب – رحمه الله – : " أولا الجواب عن هذا السؤال باختصار : أن من يُقتل في هذه المجابهات التي تقع بين الدولة التي لا تحكم بما أنزل الله وبين بعض أفراد الشعب الذي يطالب الدولة بأن تحكم بما أنزل الله ، فما يقع من قتلى بين الطرفين ، فليس فيهم من يصح أن يقال فيه : إنه شهيد " . ثم فصل في التفريق بين الشهادة الحقيقية والشهادة الحكمية ، وقال بعدها : " هؤلاء الذين أنت تسأل عنهم لا يصدق فيهم لا الشهادة الحقيقية ولا الشهادة الحكمية " (١) .

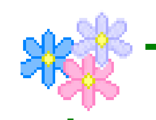
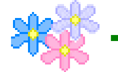
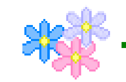
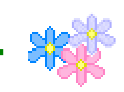
---

(١) شريط من " سلسلة الهدى والنور " رقم (١/٤٧٠) .



أهم مشاكل العالم

سئل العلامة ابن باز – رحمه الله – : ما أهم المشكلات التي تواجه الإنسان في عالم اليوم؟

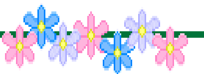
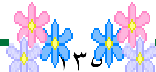
فأجاب : " أهم المشكلات فيما أعتقد قلة وجود علماء السنة في بلاد الإنسان المسلم ، يوضحون له العقيدة الصحيحة ، ويرشدونه إلى أسباب النجاة ، ويحذرونه من أسباب الهلاك على ضوء الأدلة الشرعية من كتاب الله ، وسنة رسوله – عليه الصلاة والسلام – .

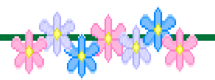
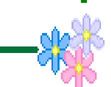
ثم بعد ذلك من أعظم المشكلات التي تواجه المسلم قلة الأخيار الذين يطمئن إليهم ، ويتأسى بأخلاقهم الفاضلة ، وسيرتهم الحميدة ، ويعينونه على طاعة الله .

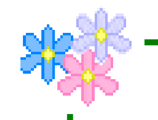
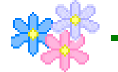
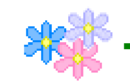
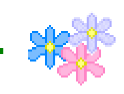
وينبغي لكل مؤمن أن يحرص على سؤال أهل العلم المعروفين بالعقيدة الصحيحة ، والسيرة الحميدة ، ويلزمهم ؛ حتى يتفقه في دينه ، ويحرص على صحبة الأخيار ، ويحذر صحبة الأشرار ، حتى يلقى الله – سبحانه وتعالى – على ذلك " (١) .

---

(١) " مجلة البحوث الإسلامية " (ع ١٤/ ١٣٣ـ ١٣٤) .

رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

سئل الشيخ صالح الفوزان – حفظه الله – : ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : " من رآني في منامه فقد رآني حقا ؛ فإن الشيطان لا يتمثل بي " (١) .

يدعي بعض الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه في المنام وأعطاه وردا يكرره كذا مرة (أي : يتعبد به ، ويخبر به الناس) وهذا ينافي الآية الكريمة : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً }المائدة٣ .

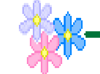
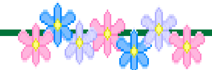
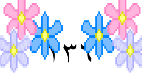
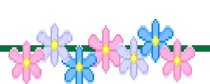
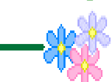
فهل يصدق مثل هذا أم يكذب ؟ فأجاب – حفظه الله – :

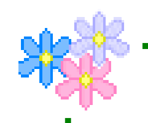
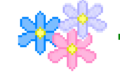
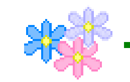
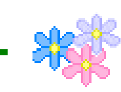
" رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قد تحصل ، والحديث الوارد فيها صحيح ، لكن هذا في حق من يعرف الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويعرف صفاته صلى الله عليه وسلم ، فإن الشيطان لا يتشبه به في صفاته وشخصه – عليه الصلاة والسلام – ، فمن كان يعرفه حق المعرفة ويميزه حق التمييز عن غيره ، فهذا قد يراه في المنام ، أما الذي لا يعرف صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يميز شخصيته الكريمة – عليه الصلاة والسلام – ، فهذا يأتيه الشيطان ، ويدعي أنه الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ يضلله عن دينه ، فليس الأمر على إطلاقه .

أما الناحية الثانية : وهي أن الرسول صلى الله عليه وسلم علمه وردا في رؤياه ، فهذا كما تفضل السائل .

---

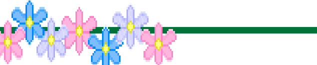
(١) " المنتقى من فتاوى الشيخ الفوزان " (١/٧٣ـ٧٤) .

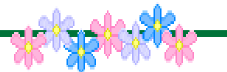
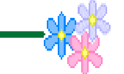







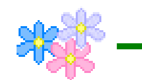
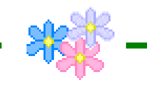
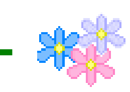





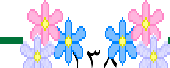


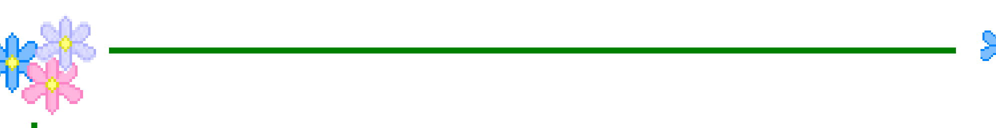
فهرست الموضوعات

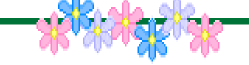
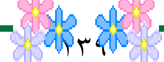


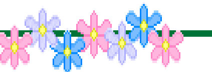
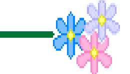




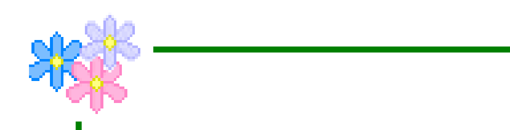
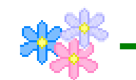
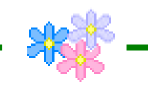
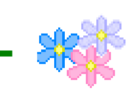







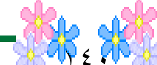


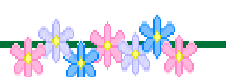
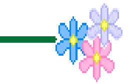




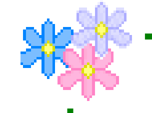
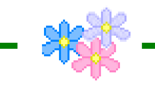
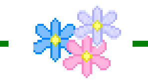
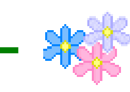



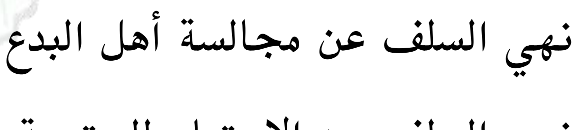
______________(١٣٧)______________

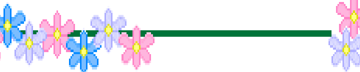
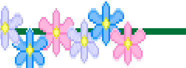
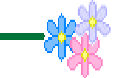



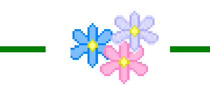
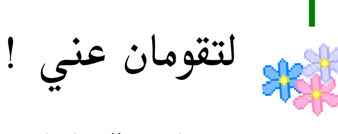



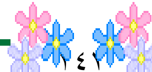
(١٣٨)

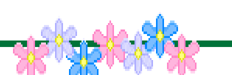
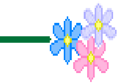


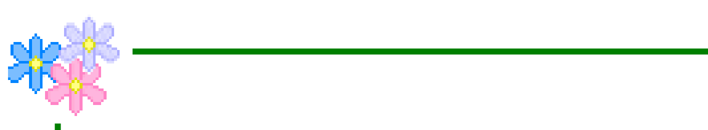
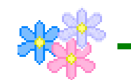
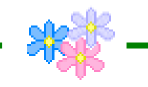
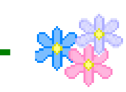

   

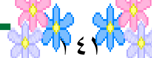
(١٣٨)

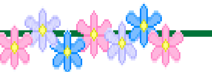
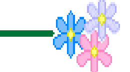



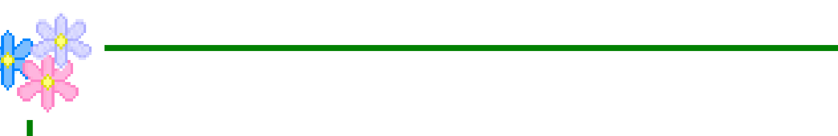
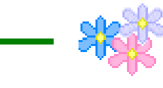



______________(١٣٩)______________

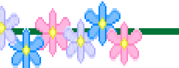
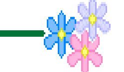


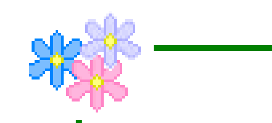
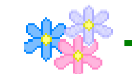
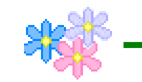
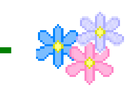



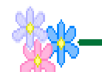
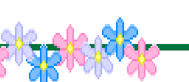
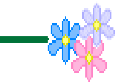



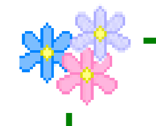
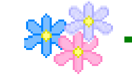
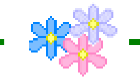
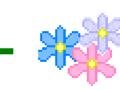
(١٤٠)



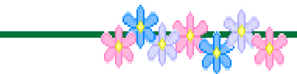
   

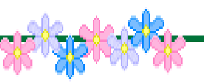
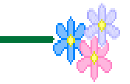
   

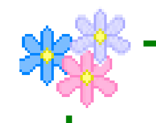
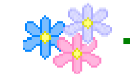
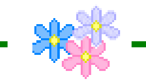
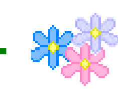





(١٤٢)



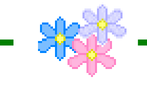
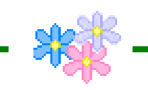
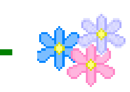


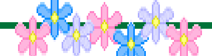





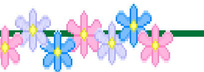
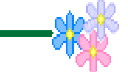


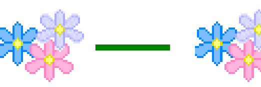
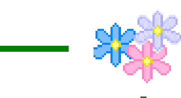
(١٤٣)

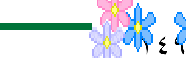
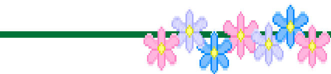
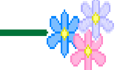




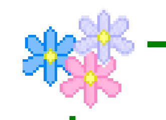
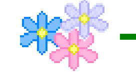
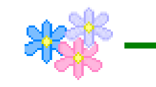
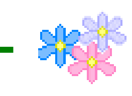
______________(١٤٤)______________





جزى اللّه خيرا

كاتبه وناسخه وناشره

الفردوس الأعلى من الجنة

ورزقه اللّه من خيري الدنيا والآخرة